مطبوعات الشعب

عودة الأبطال

صفحات مشرقة من النضال في اليمن

بقلم

أبو الحجاج حافظ

دار ومطابع الشعب

طبوعات الشعب

عَوْدَةُ الأَبْطَالْ

صفحات مشرقة من النضال في اليمن

بقلم

أبو الحجاج حافظ

دار ومطابع الشعب

لقد دخلنا هذه الحرب من أجل المبادئ ..
من أجل المثل العليا ..
من أجل القومية العربية ..
من أجل الدفاع عن أهدافنا ومبادئنا ..
وإن كانت الأمة العربية تنشد الحرية ..
فمعركة اليمن من أجل الحرية !
وإن كانت الأمة العربية تنشد العدل للإنسان العربي
فمعركة اليمن تطلب حق العدل
بل كانت تطلب قبله حق الحياة !!

جمال عبد الناصر

قبلة لقائد الأبطال
عند العودة من اليمن

العائدون فى حب البطل

مقدمة

منذ ان سافرت قواتنا المسلحة الى اليمن لمساندة ثورة الشعب فى سبتمبر ١٩٦٢ وحتى عودتها فى ديسمبر ١٩٦٧ وانا أتابع اخبارها وأسعى اليها وأسجل كل شيء عنها ...

ولقد سجلت هذه القوات صفحات رائعة للبطولة والبذل والفداء وخاضت معارك يندر وجود مثيل لها فى التاريخ العسكرى لما للطبيعة اليمنية من ملامح تنفرد بها ... جبال حارة عديدة ... كهوف ومسالك ودروب ووديان ... ومعرفة علمية قليلة أو نادرة أو معدومة عن هذه المناطق ... الى جانب ظلام خاص فرضه حكم الائمة على الشعب البسيط طمس أمامه الكثير من الحقائق الجوهرية للانسان العربى ...

وعندما اعددت كتبى عن اول شهيد فى معركة اليمن ـ البطل نبيل بكر الوقاد ـ وواليت هذه الكتب فى سلسلة « شباب عربى خالد » كان ايمانى قد وصل الى حد اليقين بأن اليوم الذى سيعود فيه هؤلاء الابطال الذين صنعوا ببذلهم وبطولتهم اروع القصص سيكون يوما تاريخيا مشهورا يضيف الى السجل العربى الخالد انصع صفحاته واهمها واخطرها ...

كما كنت متأكدا تماما أن هؤلاء الأبطال العائدين سيضيفون ثروة انسانية جديدة ورفيعة الى مجتمعنا العربى وسوف تتدفق مع عودتهم حيوية وعمق كبير الى واقع حياتنا العربية كلها ...

وقبيل عودة هذه القوات عندما اعلنت الجمهورية العربية الجديدة فى جنوب اليمن وتحقق النصر الكبير لثورة الشعب العربي فى الجنوب المحتل ازداد تأكدى وازداد ايمانى بالدور الذى قام به ابناء قواتنا المسلحة فى هذه المنطقة ...

ومما لاشك فيه ان الثورة والقومية والعروبة لم تعد بفضل هؤلاء الابطال معانى وكلمات تقرأ ونتحمس لها ... كما لم تعد العدالة والانسانية والاشتراكية نظريات للجدل حولها ...

ولكن جعل الابطال من هذا كله حياة كاملة عاشوها وعشناها معهم بالقلوب والأرواح ...

لقد تعلموا وتكونوا فى مدرسة الحروب الشريفة العادلة ... مدرسة الشعوب ...

ولا شىء يكشف البطولات ويصقل المواهب ويبرز الفضائل الكامنة ويثبت المبادىء ويزيد لمعانها وبريقها وحيويتها مثل حرب شريفة وعادلة فى سبيل المبدأ ...
ومن أجل الفكرة ...
والى الأمة العربية اقدم هذه الصفحات ..

الفصل الأول

لماذا حاربنا فى اليمن ؟

لماذا ذهبنا الى اليمن .. ؟
لماذا حاربنا هناك .. ؟
ثم ماذا فعلنا هناك .. ؟

فى الحقيقة تناول عدد كبير من الكتاب والمعلقين السياسيين والاجتماعيين هذه الاسئلة بالاجابة والتحليل الصادق العميق على الخط الانسانى العربى الثائر ..

ولكن بما لاشك فيه ان اهم الاجابات وادقها كانت اجابات قائد الثورة العربية وبطل القومية العربية الرئيس جمال عبد الناصر ..

ومن واقع كلمات الرئيس منذ خطابه يوم الأحد ٢٣ ديسمبر « كانون أول » عام ١٩٦٢ حتى ٢٣ ديسمبر عام ١٩٦٧ (*) سأحاول ان انقل هنا كلمات عبد الناصر التى تجيب على هذه الاسئلة ثم اعقب بما كتبه المعلقون السياسيون :

قال جمال عبد الناصر فى خطابه الأول الذى تناول فيه معركة اليمن عقب ثورة سبتمبر ١٩٦٢ التى اعلنت قيام الجمهورية العربية اليمنية وقد القاه سيادته فى عيد النصر السابع بمدينة بور سعيد الخالدة ...

ـــ اننا نحارب فى اليمن دفاعا عن المصير المشترك لشعوب الأمة العربية .. نحارب فى اليمن دفاعا عن الاشتراكية فى القاهرة ... ودفاعا عن القدرة العربية على استرداد فلسطين ..

(*) موعد صدور هذا الكتاب

— ان القوات الاولى التى ذهبت الى اليمن تطوع افرادها للقتال الى جانب الشعب اليمنى قبل ان يصدر القرار الرسمى بارسال قوات مصرية الى اليمن ..

— بعد ماقامت ثورة اليمن انا فكرت اربعة وعشرين ساعة وظهرت القوى المتربصة بثورة اليمن .. ماهو موقفنا اذا تعرضت الثورة للعدوان الخارجى .. هل نسكت .. هل نسيب الرجعية .. وبعدين كنا بنسأل نفسنا سؤال تانى .. هل الجيش اللى تعرض للاهانة فى سوريا كفر بالقومية العربية او اتهز ايمانه بالعروبة او بالوحدة العربية ... وكنا بنبحث موقفنا .. وفى اول يوم وثانى يوم بدات روح القوات المسلحة تظهر ... احنا ما طلبناش ولكن ضباط القوات المسلحة وجنود القوات المسلحة بعثوا طلبات للتطوع فى الحرب فى جانب ثورة اليمن .

اذن هذا الشعب لم يكفر .. لانه شعب واع شعب وراءه حضارة وتاريخ سبعة آلاف سنة .. شعب .. الفلاح البسيط منه قاعد بيبقى فى القرية .. وبيفهم .. ليه .. لانه وراه تاريخ وحضارة سبعة آلاف سنة .. عارف فين مصلحته .. عارف فين مبادؤه .. عارف فين الحق اللى يجب ان ينحاز له ، والذى يجب ان يعمل فى جانبه ..

— بعد ثورة اليمن الجيش كله .. القوات المسلحة كلها باسلحتها الطيران .. البحرية .. الجيش كله .. كان بيظهر رغبته .. عدد كبير من الاسلحة دى بعت انه مستعد يتطوع ليحارب فى جانب قوات الثورة اليمنية وكان فى هذا الاثبات الاكيد لان احنا ما طلبناش فى هذا الوقت .. الاثبات الاكيد ان حملات الاستعمار واعوان الاستعمار محاولاتهم عشان يكفرونا بالقومية العربية والوحدة العربية فشلت ..

— هذه ايها الاخوة المعركة .. مش معركة اليمنيين ولا الشعب اليمنى .. معركتنا احنا ومعركة كل شعب حر .. لاننا كل ماتكسب شعب حر كل ما يتحرر شعب من الشعوب العربية الخاضعة للذل

الاستعمار والخاضعة لذل الرجعية كلها تزيد قوتنا .. بنشعر ان احنا اقوياء ضد الاستعمار .. ضد الرجعية .. ضد الصهيونية .. بنشعر ان فيه خمسة مليون يمنى كانوا تحت اسرة حميد الدين لألف ومائتين سنة معيشتهم فى القرون الوسطى بتنقلوا دفعة واحدة الى القرن العشرين لينضموا الى قافلة التحرر العربى ..

— راديو اسرائيل زعلان جدا ليه .. لان الثورة فى اليمن ضد اهداف الصهيونية .. ضد اهداف الاستعمار .. ضد اهداف الرجعية .. اذن معركة اليمن معركتنا .. ثورة اليمن ثورتنا ..

— طيب الثوار اليمنيين اللى طلعوا ينادوا بالحرية والمبادىء هل نتركهم للثورة المضادة او للغزو الخارجى ؟

— دخلنا هذه الحرب من اجل المبادىء .. من اجل المثل العليا .. من اجل القومية العربية .. من اجل الدفاع عن اهدافنا ومبادئنا .. من اجل الدفاع عن القاهرة فى قلب الجزيرة العربية .. من اجل مهاجمة الرجعية فى قلب الرجعية .. من اجل القضاء على الرجعية .. من اجل الوصول الى نتيجة حاسمة فى معركتنا مع الرجعية التى بدات منذ زمن طويل ومع الاستعمار ومع الصهيونية.

— معركة اليمن كانت ملامح المعركة الشاملة للأمة العربية .. ان كانت الأمة العربية تنشد الحرية فقد كانت معركة اليمن من اجل الحرية وان كانت الأمة العربية تنشد الخلاص من الاستغلال فقد كانت المعركة فى اليمن من جانب القوى الثورية جهدا يائسا مستميتا للخلاص من الاستغلال .. وان كانت الأمة العربية تنشد العدل للانسان العربى فقد كانت المعركة فى اليمن تطلب حق العدل بل كانت تطلب قبله حق الحياة وانها حتى فى ابسط مظاهرها .. وان كانت الأمة العربية تنشد حق تقرير مصيرها بعيدا عن الطغاة فقد كانت من اجل هذا معركة الشعب اليمنى التى شاركتم بشرف قتالها ..

— ايها الرجال .. لم تكن تلك فترة عبرت وانتهت وانما كانت فترة سقطت فيها الحواجز وظهر العالم العربى على طبيعته الاصيلة

.. نخطىء ايها الرجال لو ظننا انها فترة عبرت وانتهت وانما هي حقيقة تكشفت لم تكن عملية فوران ما لبثت ان سقطت وانما كانت غطاء انزاح عن الحقيقة ..

هذا ايها الرجال اهم ما فعلتم .. انكم ازحتم الغطاء عن الحقيقة أكدتم وجودها ومعانيها الأصلية ابرزتم بطريقة لا يخطىء الادراك السليم بلاغتها ...

— قامت ثورة اليمن .. قام الشعب اليمنى الباسل وقام الجيش اليمنى ايضا بثورة يائسة مستميته من اجل الحرية ... من اجل الحياة .. من اجل كرامة الانسان ..

— ذهبتم أيها الرجال بروح طيبة ونفس ابية وكل فرد فيكم يعلم أنه قد يذهب ويبذل دمه وروحه ولا يعود الى ارضه الطيبة .. ولكنى اعلم علم اليقين ... انكم ذهبتم وكلكم شوق الى التضحية والى الفداء .. كلكم ذهبتم وانتم تعرفون أن مسئوليتكم ليست فى داخل الحدود المصطنعة فقط ، ولكنها فى أرجاء الأمة العربية .. كلكم ذهبتم وانتم تعلمون وانتم تؤمنون ان الدم العربى والروح العربية هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة .. هنا فى مصر قد آلت على نفسها وعاهدت ربها انها على استعداد دائم أن تبذل فى سبيل حرية الأمة العربية والوطن العربى ...

— وفى خطاب آخر للرئيس عبد الناصر فى مدينة اسوان فى يناير ١٩٦٣ يقول :

كذلك ايها الاخوة فيه ثورة اليمن – فيه ٥ مليون يمنى حاططهم الامام فى العصور الوسطى .. الواحد يقدر فى ثلاث ساعات ينتقل من القرن العشرين الى القرن العاشر .. نركب طيارة ونروح اليمن .. نلاقيه حاططهم فى العصور الوسطى .. مافيش طريق .. مافيش اى حاجة .. بنقول القومية العربية وبنقول تحرر وتقدم ازاى يكون تحرر ويكون تقدم ويكون قومية عربية وهناك تأخر وهناك رجعية ..

كان هذا واجبا علينا ان ندافع عن حق الشعب العربى فى اليمن ، فى الثورة ، ولهذا اتجهت طليعة من القوات المسلحة الى اليمن .

— راحت قواتنا هناك وهى تحارب جنبا الى جنب مع قوات الجمهورية العربية اليمنية الثائرة .. مع الشعب العربى اليمنى الثائر وقواتنا هناك لتدافع عن المبادىء وعن المثل العليا .. راحت قواتنا هناك وهى تقود اشرف معركة لانها معركة فيها انكار الذات .. معركة يتمثل فيها كل المثل العليا لهذا الشعب .. معركة تتمثل فيها طبيعتكم .. رحنا هناك بنحارب من أجل القومية .. نحارب من اجل تدعيم الثورة .. نحارب من اجل الاستقلال .. نحارب من أجل العدالة الاجتماعية ..

— نحن نحارب ايها الاخوة فى اليمن من اجل الشعب اليمنى .. ومن اجل المبادىء التى اعلناها .. ومن أجل المثل العليا التى آمنا بها ومن اجل حقنا فى الحرية والحياة ومن اجل حق الشعب العربى والأمة العربية فى الحرية والحياة .. ومن اجل القوة الذاتية .. ومن اجل التطور .. ومن اجل معاركنا للتخلص من الاستعمار والصهيونية .. لن نتخلص من الاستعمار ولن نتخلص من الصهيونية الا اذا تخلصنا من الرجعية وتخلصنا من الاستغلال..

المعلقون السياسيون
واجابة الأسئلة

تناول الكتاب والمعلقون السياسيون العرب فى مقالات عديدة وبعد زيارات قاموا بها الى جمهورية اليمن هذه الأسئلة التى سبق ان بدانا بها هذا الفصل مبتدئين باجاباتها من كلمات القائد الرئيس جمال عبد الناصر ..

ومن هذه الكتابات سانقل ما اراه مفيدا للاجابة على هـذه الاسئلة ..

كتب الصحفى العربى محمد حسنين هيكل بعد زيارته اليمن تقريرا سياسيا هاما فى مطلع عام ١٩٦٣ قال فيه :

— وفى ذلك الوقت (اى بعد قيام ثورة اليمن وبدء عمليات التسلل) طلبت حكومة الثورة فى اليمن مساعدة الجمهورية العربية المتحدة لمواجهة هذا التسلل القادم من وراء الحدود ..

وذهبت طلائع من القوات العربية تعززها بعض الطائرات .. كانت العملية محددة فى منطقة صعدة .. وظلت بالفعل محصورة فيها ومن حولها قرابة شهر كامل وامكن فى النهاية رد التسلل وضربه .

لكن ذلك لم يكن نهاية العمليات وانما كانت هناك مرحلة اخرى بدات تظهر مقدماتها وقبل الدخول الى المرحلة الثانية فانه من الضرورى ان نمهد لها بفكرة واضحة عن طبيعة الحكم فى اليمن وعن الظروف القبلية التى تلعب فيه الدور الرئيسى ..

وفى ذلك المجال فانه من الخطا ان نتصور اليمن وكانها بلد قام فيه تكوين الدولة بمعناها الحديث ، فان اليمن لم تدخل بعد هذه المرحلة ، ولربما كان هذا السبب فى حد ذاته من اسباب قيام الثورة ..

لقد كان الامام يحكم اليمن .. لكنه يحكم من غير دولة .. كان يحكم باستغلال الدين ، وكان يحكم بالسيف بعد استغلال الدين او قبله ..

وكانت سياسة الحكم فى عهده هى ضرب القبائل بعضها ببعض ، واباحة ارض واحدة منها للاخرى على نظام التخطية المشهور بهذا الاسم فى اليمن وبمقتضاه كان الامام يبيح لقبيلة من القبائل ان تنقض على ارض غيرها وعلى بيوتها وان تنهب وتقتل حتى يطلب اليها ان تكف .. فتكف ..

وكان الامام يجبى الزكاة ويأخذها لنفسه وتلك كل علاقته بالقبائل .

ومن هنا لم تكن فى الوية اليمن المختلفة فروع محلية للادارة المركزية ولا كانت هناك حاميات للجيش اليمنى فى هذه الالوية ..

كان كل شىء متروكا للقبائل تعطى الزكاة للامام وتبعث بها اليه ، وتختلف معه فى تقديرها وتتعرض لانتقامه او تدفعها راضية وتدفع عن نفسها شروط التخطية .

وكان الجيش اليمنى وهو لا يزيد عن ثلاثة او اربعة آلاف فى ذلك الوقت مركزا فى صنعاء او فى غيرها من المدن الرئيسية تعز او الحديدة . من هنا ، فانه حين قامت الثورة بقيادة الجيش وناصرتها عناصر التجار فى المدن الذين ضاقوا بظلم الأئمة وعناصر المثقفين الذين اتيحت لهم فرصة المقارنة بين ما راوه عن احوال العالم الخارجى وبين احوال التخلف المروع فى بلادهم ، كانت الثورة تتركز اساسا فى المدن الثلاث .. صنعاء وتعز والحديدة .

وكان السؤال التالى والخطير هو ؟

— كيف تتصرف القبائل ؟

ولقد كان واضحا ان اكبر قبائل اليمن وهى « حاشد » و « بكيل » قد فرغ صبرها من النظام المرعب الذى يحكم اليمن وانها تؤيد الثورة بل ان بعض ابناء هذه القبائل وغيرها ــ من ضباط الجيش وجنوده اشتركوا بالفعل فى عملية اسقاط النظام الملكى ..

ثم يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل عن مظاهر التخلف فى اليمن .

ــ ثم يجىء دور التخلف الذى فرض على اليمن والذى كان احطر الأعداء فى المعركة من اجل الثورة .

ــ لقد كان التخلف بجميع صوره اقسى ما واجهه جنودنا فى اليمن .. كان المقاتل من القبائل التى اتصل بها اعداء الثورة اليمنية لايعرف شيئا الا اوامر شيخه الصادرة اليه ..

نصف عار ، يحمل بندقية وصندوقا من الذخيرة وبعض الدقيق يعجنه ليصنع شبه كرة من الطحين وبعض الزبيب المجمعة ثم يخرج الى الجبل لا يعرف الحياة ولا الحياة تعرفه ..

ــ والتخلف هو الذى سمح للبدر بوصفه اماما ان يستغل الدين فى نماذج رايتها بعينى ، ولو لم ارها لاستغربت حدوثها فى النصف الثانى من القرن العشرين ..

ــ فى رايده .. رايت فى بيت احد مشايخ القبائل قطعة من الصفيح عليها اسم البدر وقال لى الشيخ الذى « جمهر » على حد التعبير الذى تستعمله القبائل وتعنى به موالاة الجمهوريين .. ان البدر بعث الى هذا « الشىء » وقال لى ضعه فى بيتك لا تصبه الغارات الجوية ..

وكان الشيخ معتقدا بصدق تميمة البدر لولا ان بيته تهدم فى غارة جوية وادرك بالبرهان ان البدر خدعه !

ــ فى حجة اروى قطعه ورق بخط البدر يقطع فيها احد المشايخ فى الجنة !

الشعب اليمنى العربى الشقيق
وقصة رائعة لنضال الانسان العربى

ــ فى مارب روى لى احد المشايخ مشهدا غريبا حضره بنفسه فى « الجوبة » مقر البدر بعد هروبه وقال الرجل ان البدر جعله يسمع صوت الوحى الالهى يبشره بانه المنصور .. ثم تبين أن البدر سجل على جهاز تسجيل كهربائى رسالة بصوت عميق ووضع جهاز التسجيل فى مكان مختف من الحجرة وقال لبعض المشايخ الجالسين معه ،

هل معنا احد فى هذه القاعة ؟

قالوا .. لا

قال لهم .. اسمعوا صوت الوحى !!

ثم بدا يتمتم بأدعية وصلوات .. وبعد قليل سمع حشرجة فى الغرفة ثم الصوت العميق ينطلق من حيث لا يرى المشايخ يقول موجها الحديث للبدر ..

ـــ انت المنصـــور .. انت المنصـــور .. ثم تمضى الرسالة المدعاة من اوحى على هـــدى البـــدر حتى النهـاية والمشـــايخ يصيحون ..

الله اكبر سمعنا الوحى ..

ولقد ادرك الرجل حقيقة الخديعة عندما عرضت عليه القيادة جهاز تـــسجيل .. يأخذه هدية .. ويـــسجل عليه ما يريد .

ـــ فى صنعاء سمعت قصة محاولة البدر ان يستغل نجاته بعد ضرب قصر البشائر فى صنعاء بقنابل الدبابات ..

حاول البدر ان يقنع بعض القبائل انه خالد لا يموت بريده الله لرسالة لا تتحقق الا به ..

ووقف البدر امامهم وعبأ مسدسا بطاقة من « الفشنك » داخل غلاف من البلاستيك واعطى المسدس لاحدهم وقال له ..

اطلق على النار ..

وقال الشيخ اعوذ بالله أن اقتلك .

قال البدر : لن تقتلنى لان الله لا يريد ..

ورفض الشيخ وناول البدر مسدسه الى احد اتباعه فأطلق المسدس عليه ولم يحدث له بالطبـــع مكروه ، غلاف الطلقة من البلاستيك ذاب ؛ وعبوتهـــا من « الفشك » تفرقع ولا تحـــدث صوتا .. نموذج من لعب الأطفال فى امريكا .

لكن بعض المشايخ صدقوا حكاية الخلود حتى تتم الرسالة .. الى ان راوا فى صنعاء مـــسدسا من نفس النوع .. يفرقع ولا يقتل !!

والتحالف هو الذى سمح لوزير ماليه الاتحاد الجنوبى . وهو بريطانى . ان يقول لعدد من السلاطين فى احتماع عقده لهم فى بيحان وحضره بعض المشايخ من حريب

ان الاشـــتراكية التى تنادى بها الجمهوريه العربية ضد الاسلام ثم راح يقول انها تعنى مشاركتكم فى روجاتكم وفى ارضكم ..

ثم يقول الرجل البريطانى ..

ـــ ان المصريين كفرة ، اليس جنودهم يرتدون القبعات على رؤوسهم !! ؟

ويقول السلاطين :

ـــ اى والله !

ـــ صنعاء العاصمة مثلا ليس فيها طريق واحد مرصوف وانما الطرق حتى داخل المدينة خنادق بعد خنادق ملأى بالتراب .

ـــ حتى حركة الجن كما تصفها الاساطير رايتها بعينى وان كان تعليلها الآن يختلف ... كانت الأساطير تصور حركة الجن عمودا من الدخان يرتفع الى السماء .. والحقيقة انه عمود من التراب تثيره تيارات هوائية تقوم متعارضة فى جبال اليمن فتصنع دوامات يرتفع فيها التراب الى قرب السحاب فعلا .. ويتحرك على نحـــو لا يلائم الخيال القـــديم البدائى معـــه إذ اظنه خطى الجن وحركة المردة من الشياطين .

ـــ مجموعة من شباب ارض الوادى الحبيب هنا على ضفتى النيل قهروا الطبيعة الموحشة هناك وسط الجبال فى قلب اليمن فى صرواح .. قهروا الطبيعية بسيطرة على النفس بغير حدود ..

وقال الكاتب احسان عبد القدوس فى تحليل سياسى عن اليمن بعد زيارة له هناك :

ـــ لا يمكن ان يندفع جيش فى حـــرب ، ليصبح جيشـــا من الابطال .. أن جيوشا اخرى حاربت ولم تلمع بين افرادها كل هذه البطولات .. ولم تحتمل كل هذا الاحتمال . انه الايمان ..

ـــ الايمان بالهدف .

ـــ الايمان بالقيادة السياسية .

ـــ الايمان بالقيادة العسكريه .

وعندما اعلن راديو صنعاء صبيحة يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ قيام الثورة اليمنية الشعبية وقيام الجمهورية العربية اليمنية كان الشعب العربي الحر فى كل مكان من الوطن العربى الكبير يتابع انباء هذه الثورة الشعبية النادرة لما كان معروفا عن الاوضاع فى اليمن وسيطرة الائمة الكاملة ..

ومرت الايام دقيقة وصعبة ...

وبدات تتكشف ردود الفعل فى العالم الاستعمارى وفى اوساط اعداء الشعوب ..

واحس الاحرار ان الشعب فى اليمن فى حاجة الى الوقوف الى جانبه وشد ازره لتحقيق اهداف ثورته .

وتقدمت طلبات التطوع من مختلف اسلحه الجيش فى الجمهورية العربية المتحدة تطلب الوقوف الى جانب الشعب اليمنى ..

ومع كل يوم كانت تتكشف المؤامرات ضد الشعب اليمنى وضد ثورته ... ووصلت انباء الحشود العسكرية من المرتزقة المأجورين والمخدوعين والطامعين ولمع بريق الذهب والفضة .

وكان السؤال ...

هل نترك اولئك الثوار اليمنيين الذين خرجوا ينادون بالحرية والمبادىء للثورة المضادة والغزو الخارجى ؟

وكانت الاجابة الحاسمة .. قطعا لا .. ولابد من مساندة شعب اليمن الحر ...

وفى يوم ٥ اكتوبر كانت لنا قوه عسكرية من ١٠٠ صف وعسكرى وضابط .. هذه اول دفعة وفى ٩ اكتوبر بلغ عدد هذه القوة ٥٠٠ وفى ١٦ اكتوبر بلغت ٢٠٠٠ وفى يوم عشرة اكتوبر وصلت اول قوة من سلاح الطيران وكانت طائرتان فقط .

وحمل هؤلاء الابطال الجزء الكبير من حدة المعارك التى خاضها الشعب اليمنى وثورته ..

وهنا يقول القائد البطل الرئيس جمال عبد الناصر .

« كانت قواتنا قليلة جدا .. لان الفين عسكرى فى هذه البلد الكبير مع الشعب اليمنى او مع القوات اليمنية بتعتبر قوة صغيرة امام الحشد اللى بيحشده الامام ...

وسط الصخور والجبال .. هذا هو طعامهم ..

ورغم كل الظروف أدى الجندى العربى دوره فى بسالة وتضحية وشجاعة ..

وسيلة للمواصلات
وسط الجبال الرهيبة ..

قواتنا المسلحة دخلت معارك وتصدت للعدوان الخارجي جنبا الى جنب مع قوات الثورة اليمنية وقامت بأعمال نستطيع أن نفخر بها .

بل انهم كانوا حتى بيندفعـوا وكنا احنا بنطلب منهم انهم ما يندفعوش فى حماسهم لانه كانت القوة صغيرة فى هذا الوقت ..

قواتنا حاربت بجانب القوات اليمنية فى صرواح وفى طـريق مارب وفى راس العرقوب .. »

وسجل أبناء القـوات المسلحة العـربية صفحات من البطولة والبذل ،الفداء والتضحية ...

ومع اول الشهداء .. فى معارك اليمن .. ومع اول شـهداء الطيران ... المدرعات .. الصاعقة سنقص الصفحات الرائعـة المشرقة المضيئة التالية ..

أول شهيد فى معركة اليمن

فى العيد السابع للنصر وفى مدينة بور سعيد القى السيد الرئيس جمال عبد الناصر خطابه التاريخى الذى اعلن فيه لاول مرة اسم اول شهيد من قواتنا المسلحة فى معركة اليمن .

قال جمال عبد الناصر ..

« اول شهيد كان لينا كان الملازم نبيل الوقاد الله يرحمه .. فى منطقة صرواح ـ مارب ..

مؤمن بنفسه .

مؤمن ببلده .

مؤمن بعروبته .

مؤمن بان ارض العرب واحدة وان تحرير اى بلد عربى هو تثبيت لحرية باقى البلدان العربية .. »

وقد كان المقاتل الضابط العربى نبيل بكر الوقاد ضمن الرعيل الاول الذى وصل الى اليمن من قواتنا المسلحة لمساندة الشعب العربى فى اليمن فى ثورته التحررية الكبرى .

وكانت قوى الرجعية بمساندة القوى الاستعمارية الغربية قد بدات تنظم صفوفها للانقضاض على الثورة الشعبية اليمنية .

وكانت الخطة التى وضعتها هـذه القوى المتحالفة ترمى الى التسلل من شرق الحدود اليمنية ثم من شمالها ثم من جنوبها فى مثلث حبك اطرافه هذا التحالف الرجعى الاستعمارى ..

البطل الشهيد نبيل بكر الوقاد

وكانت منطقة مأرب تجاه مقاطعة بيجان هدفا للمؤامرات وتنغيل المحتفد اعتمادا على المرتزقة والذهب والفضة الذى دفع بلا حدود لرجال بعض القبائل على الحدود البعيدة التى لم يكن من المتيسر لها معرفة حقيقة ما يجرى فى صنعاء .

وتقع مأرب الى شرق صنعاء تجاه الحدود بين اليمن وبيجان .

وفى منتصف المسافة تقريبا بين صنعاء ومارب الى الشمال قليلا تقع منطقة صرواح حيث قامت فلول المتسللين والمرتزقة ببث حقول الألغام ..

وتشير دلائل كثيرة الى ان الخبراء الانجليز هم الذين قاموا بعملية بث الألغام ..

وكان ذلك فى تقرير بعث به نبيل الوقاد مبينا طريقة وضع هذه الالغام ومصدرها الصناعى .. وكلها تشير الى اليد الانجليزية الاستعمارية ..

وعلى اضواء فجر يوم ٢٣-١٠-١٩٦٢ كان طابور من ابطال الصاعقة يشق طريقه من صنعاء شرقا الى مارب ..

وكان البطل نبيل الوقاد هو الذى يقود هذه الطليعة من الابطال ..

وكان قوام هذه القوة ١٥٠ جنديا واربع دبابات .. وكان الراى قد استقر فى صنعاء على ان يسافر الزبيرى وزير المعارف فى ذلك الوقت الى هذه المنطقة للتفاهم مع القبائل ثم تقرر فى آخر لحظة ان تسافر معه مجموعة الوقاد ..

وسار الابطال فى الطريق المرسوم دون اى عقبات تذكر حتى وصلوا الى حجانة واستقبلهم رجال القبائل بالترحاب والتهليل ..

ومن المعروف ان البطل نبيل الوقاد كان قد سافر من قبل الى اليمن فى الفترة من ٤-٧-١٩٥٩ حتى ٢٥-١٠-١٩٥٩ عندما اعلنت اليمن تحت الضغط الشعبى المتزايد فى العالم العربى كله بدخولها فى اتحاد الدول العربية ..

وقد اكتسب نبيل فى هذه الفترة معرفة واسعة بالارض اليمنية والقتال فى اليمن .

استحكامات جيش الجمهورية العربية المتحدة فوق أرض اليمن حماية لثورة الشعب ومكاسبه

وكان نبيل الوقاد شغوفا بمعرفة كل شيء عن وطنه العربي الكبير وقد كان من اوائل العاملين فى الجيش الأول بالاقليم الشمالى أثناء الوحدة بين مصر وسورية ..

وتكشف رسائله لأسرته سواء من دمشق او اليمن عن حب نبيل وولعه بمعرفة كل شيء عن وطنه العربى ..

وسار نبيل الوقاد بقوته ....

وواصل سيره الى راس العرقوب ثم تقدم الى الوتدة ولم يبق سوى عشرين كيلو مترا ويصل الابطال الى صرواح التى لاح سدها من بعيد ...

وكان الطريق الى صرواح ومأرب بعدها يخترق ممرا ضيقا بين جبلين عالبين امام صرواح ... وعرف البطل نبيل الوقاد انه يمر بمنطقة صعبة تحتاج مزيدا من الحذر والحيطة ... وقبل الوصول الى مأرب بحوالى عشرة كيلو مترات وبعد ترك صرواح بحوالى ثلاثين كيلو مترا أوقف نبيل الوقاد الطابور ونزل من سيارته المصفحة واتجه الى الدبابة الأولى التى تتقدم القافلة ولحق به زميله الضابط احمد عبد الله وسأله عن السبب .. وقال نبيل .. ان عقلى يحدثنى ان الأمر لا يبدو طبيعيا ..

ووضع نبيل الخريطة الصغيرة التى يحملها على برج الدبابة بعد ان جال ببصره فى الجبال المحيطة به بمنظاره المعظم ثم قال لأحمد انه سوف يسبقه عدة امتار بسيارته المصفحة واذا حدث اى هجوم فاتجهوا الى صرواح وسوف يقوم هو بنفسه بحماية مؤخرة قواته بهذه الطريقة ...

وقفز نبيل فى سرعة وايمان الى سيارته المصفحة واندفع بها الى مقدمة الطابور واسرع احمد عبد الله وركب سيارة ثانية ولحق بنبيل ومضى وراءه ..

واندفع نبيل بسيارته ..

وعاد الطابور للتقدم وراء قائده البطل .. وسار نبيل الوقاد فى ثقة المؤمن الفدائى البطل .. وتقدم الى الأمام .. وتقدم معه الابطال ..

جبـــال .. وجبـــال .. وجبـــال ..
ولكن كان رجالنا .. ابطال .. وابطال .. وابطال

وكان الجميع يسيرون وسط حقل من حقول الالغام ..

وكانوا يعرفون ذلك ..

كانوا يعرفون فى نفس الوقت مدى شجاعتهم وايمانهم بالقضية التى يحاربون من اجلها ..

لم يكن يرهبهم شىء ..

لم يكن يخيفهم عدو .. مهما كانت قوته وباسه وغدره ..

واجتاز البطل الكيلو متر الاول .. ثم الثانى .. الثالث والابطال يحققون لمبادئهم النصر ولعروبتهم الخلود ..

وعلى بعد حوالى ستة كيلو مترات من مارب ونبيل الوقاد يتقدم فى فدائية وشجاعة وزملاؤه الأبطال يسيرون من ورائه اذ دوى انفجار هائل ..

وتطايرت الشظايا فى الهواء ..

وبدا الأبطال ينفذون خطة نبيل الوقاد .. وبدات الطلقات من مدافع نبيل تخرج كالسيل المنهمر ..

وبدات معركة رهيبة ..

كان ابطالنا فى وسط جبلين ..

وكان فوق الجبلين اعداء متربصون متحصنون بالصخور الضخمة الرهيبة .. يضربون ويختفون اما وراء الصخور أو داخل المغارات .. وفى سرعة .. قفز الأبطال من عرباتهم .. وانتشروا بنفس الخطة التى وضعها نبيل .. بشكل مروحة منفرجة ..

ودارت المعركة واشتدت وابطال العروبة من ابناء الجمهورية العربية المتحدة صامدين كالطود الشامخ ..

وكانت الجبهة من الجانبين لا يقل طولها عن عشرة كيلو مترات تنطلق من الصخور والجبال المحيطة بها طلقات عنيفة متوالية ..

وكان صوت مدافع دباباتنا يصم الآذان .. كانت طلقاتها

وكأنها تلتهم الرصاصات المنطلقة من الجبال وتعيدها مشحونة مدحورة الى صدور الاعداء ..

ونجحت الدبابات فى فتح الطريق الى صرواح ..

وسارع المتسللون والمرتزقة الى الهرب ..

واسرع الابطال الى مصفحة قائدهم .. وهناك وجدوه .. شهيدا ترفرف روحه الطاهرة .. كان هناك لغم قد انفجر تحت سيارته ولكن اللغم لم يستطع الا ان يطيح بعجلة السيارة .. وكانت هناك فوق صدر نبيل بصمات الرصاص الحمراء ..

وكان ذلك يوم ١٩٦٢/١٠/٢٤

عبدالمنعم سند

فى مساء نفس اليوم الذى استشهد فيه البطل نبيل الوقاد كان هناك على الطريق بطل آخر ذهب وراء نبيل الوقاد ..

كان هو البطل عبد المنعم سند ومعه ستون بطلا من الصاعقة العربية ..

تلقى اوامره بالتحرك لينضم الى قوات الصاعقة التى كانت قد تحركت من قبل ..

واتجه عبد المنعم سند الى جيحانة .. وليتخذ منها قاعدة للعمل ..

وقد تمكن فعلا من السيطرة عليها وامكنه الاتصال بالبطل اليمنى عبد الخالق الطلوع على مسافة ٢٩ كيلو مترا .. ونشأت بين الاثنين صداقة وطيدة ..

وتقدم عبد المنعم سند مرة اخرى الى الامام بعد ان قضى على كل مقاومة فى المنطقة ..

ووصل الى راس العرقوب بعد ثلاث ساعات فقط بعد ان كان اسم الصاعقة .. واسم سند بالذات يثير الرعب فى قلوب اعداء الشعب اليمنى الثائر ..

وقد قام سند وحده بقيادة اكثر من ١٣٠ غارة فى بن طوق والقصفة وبنى صليح والجريف ..

وتروى هنا قصة لعملية نادرة قام بها البطل عبد المنعم سند ومعه جندى واحد هو الجندى المقاتل البطل فهمى ابو المجد ..

نقد تصادف اثناء ذهابه الى بنى صليح ان اطلقت عليه قوات العدو النيران من تبتين حاكمتين .. ولم يكن امامه اى حل الا العودة .. ولكنه صمم على احتلال التبتين ..

وكان ساعتها يركب مدرعة وفهمى يركب مدرعة اخرى .. واصدر سند تعليماته الى فهمى باحتلال التبة اليسرى .. وفى نفس الوقت قام هو بمهاجمة التبة اليمنى وكان هو بنفسه يقود مدرعته .. فهو ضابط مدرعات ..

وتقدم البطلان ..

ودارت معركة رائعة ..

وانتصر البطلان .. وتمكن سند وفهمى من احتلال التبتين وطرد العدو منهما ..

وانتشرت القصة ..

واصبح سند اسطورة .. ووضع العدو ثمنا لراسه لا يقل من عشرة آلاف ريال من الذهب ..

وسمى سند .. صانع المعجزات .. واثار حوله كل الاعجاب والتقدير من اليمنيين ورجال القبائل وزعمائها ..

ونشات صداقات وطيدة بينه وبينهم .. وخاصة بعد ان وقف ذات مرة ليصلى ونظروا اليه فى دهشة .. وبعد الصلاة قالوا له .. لقد قالوا لنا انكم كفرة .. وجاء موعد الصلاة التالية ووقفوا جميعا للصلاة خلفه ..

وحدث مرة ان تم لقاء بين سند وبعض المشايخ وقاموا امامه بعمل يثبت قدرتهم الفائقة على دقة التصويب وضرب النار ..

ووقف سبعة منهم امام شجرة واطلقوا على التوالى كل واحد منهم طلقة واحدة على الشجرة لتصنع الطلقات جميعها خطا واحدا مستقيما بفاصل ثابت بين كل طلقة واخرى ..

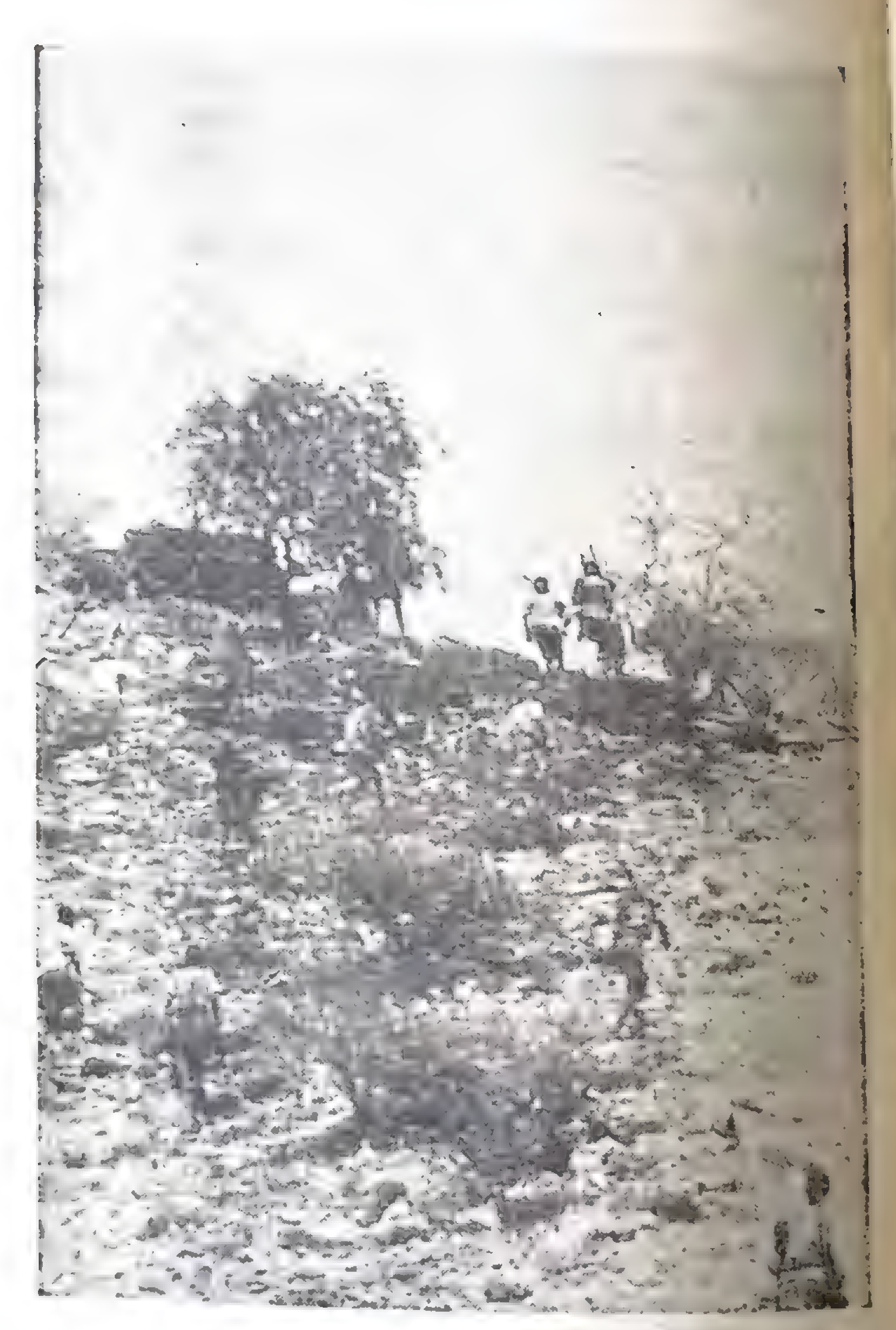

جنبا الى جنب ... ثوار اليمن وابطال الجمهورية العربية المتحدة

الشهيد سند يؤدى فريضة الصلاة على ارض اليمن

وكان لا بد لسند ان يفعل شيئا اكثر روعة واكثر اثارة ..

ووضع سند يده فى جيبه واخرج قرشا ..

واخذ يلقيه فى الهواء ثم يلتقطه .. ثم اخذ عصا صغيرة وثبت القرش فى العصا ثم غرز العصا فى الرمال ..

وفجاة تقدم البطل .. فتح ما بين رجليه ووقف والعصا بين رجليه ..

واشار الى اقرب جندى من قواته اليه .. وكان المقاتل البطل فهمى عمر ..

ولم تكن هناك اى فرصة امامه للتردد عن تنفيذ اوامر قائده..

واشار سند الى فهمى وقال له .. قف هناك واضرب القرش بطلقة واحدة ..

ثم قال سند ..

ــ اريد ان تكون الطلقة فى منتصف القرش تماما ..

وتحرك فهمى عشر خطوات .. ثم حول اتجاهه الى سند ..

واستعد ان يطلق الرصاص على القرش .. ولم يرض سند ..

واصدر امرا حازما ..

ارجع الى الخلف ..

ورجع الجندى الى الخلف .. وزادت المسافة ..

وانطلق صوته مرة اخرى ..

ارجع الى الخلف ..

وتكرر الأمر حتى وصلت المسافة الى ثلاثين ياردة ..

ان اى خطا بسيط ومحتمل فى مثل هذه الظروف المتوترة قد يودى بساق البطل .. ولكن وجهه المطمئن ونظراته الواثقة كانت توحى بثقة لا حدود لها .. ثقة فى شجاعته .. وثقة فى جنوده ..

وامتلا وجه سند بابتسامة عريضة وهو يجيل بصره فى شيوخ القبائل وقد تفصدت حبات العرق من فوق جباههم ..

وساد صمت رهيب ..

ومرت اللحظات بطيئة قاسية ..

ودفع المقاتل البطل سلاحه واغلق احدى عينيه وصوب

بندقيته الى القرش هناك على مسافة ٣٠ ياردة بين قدمى عبد المنعم سند ..

وانطلقت الرصاصة ..

وتابعتها العيون فى لمح البصر ..

وكان وجهه ما زال مبتسما فى ثقة كبيرة ..

انه لم يصب بسوء ..

والقرش .. لقد وجدوا ثقب الطلقة فى منتصفه تماما ..

وتعالت اصوات التكبير والتهليل ..

وانتشرت القصة بين الوديان والجبال والسهول ..

واحتل سند مكانة كبيرة بين القبائل .. حتى أن الكثير منها كان يلجأ اليه لحل المشاكل القبلية والقيام بدور الحكم فى خلافاتها .

ومرة علم سند بوصول قوات للمتسللين الى بلدة اسمها « بنى هزير » وكان معهم مال وسلاح ..

وقرر سند الذهاب الى هناك للاجتماع بالمشايخ ..

وقاد مدرعته .. ودارت معركة بينه وبين المتسللين الذين فروا عائدين من حيث أتوا ..

ورفع سند العلم الجمهورى على « بنى هزير ». وقصة اخرى يرويها هو بنفسه فى مذكراته فيقول :

« تناولت طعام افطارى فى الصباح الباكر كالعادة .. كان معى الوزير المدفعى .. وذهبت الى بنى صليح ثم شارف وبيت الفنجرى .. نزلت من السيارة الجيب وسرت على قدمى .. كان يسير معى الشيخ على ناصر وابنه حتى وصلنا الى قرب بيت الفنجرى .. وذهب الشيخ على ليحضر لنا المشايخ .. وجلسنا معهم مدة ثم عدت الى سيارتى وكنت اقودها بنفسى .. وعندما اقتربنا من منية القمح انفجر لغم مضاد للدبابات فى سيارتى .. اصبت فى راسى اصابة خفيفة وسال الدم على وجهى واتردمت

الجندى العربى البطل فوق أرض اليمن

بالتراب ولكننى قمت باصلاح سيارتى وعدت لقيادتها » ثم ... هذه السطور فى مذكراته بقوله :

« ولو .. نحن ماضون فى طريقنا دون توقف » ..

ومن رسالة له انقل هذه الفقرة ..

الروح المعنوية مرتفعة جدا لجميع الافـراد ... والجـ... يتخانقون على النزول فى داوريات خاصة .. وطبعا انا منـ... ملا... عليهم .. فلو وافقتهم سابقى وحدى فى الموقع .. لأن الكل ع... ينزل داورية .. وعلى العمـوم انا نفسى لم انزل للأسف سـ... داوريتين فى اليوم الواحد .. ارجو ان تزيدوا عدد الدور... وقد كان اليوم مشرفا لقواتنا ..

وقد ارسلت رسولا ليخبرنى عن عدد القتلى واتضح انـ... فقط .. قامت دباباتنا بعمل رائع .. لقد انزلت خسائر فادحة صفوف المتسللين .. والله معنا والنصر لنا !!

وبعد ان شمل الامن والاستقرار هذه المنطقة وتخلى عنها العد... كان على البطل ان يتجه بقواته الى الوتده .. والمنطقة عبارة عـ... اربعة جبال مرتفعة يمر بينها الطريق مرتفعا ارتفاعا كبيرا الى اعـ... الوتده منخفضا انخفاضا كبيرا مرة أخرى ... وكانت هناك جمو... المتسللين ... وكانت تشكل ثلاثة قواطع فى مطلع الطريق وقاطـ... وابع عند انخفاضه ..

وتحركت قواتنا فى الظلام ...

وتمكنت فعلا من احتلال ثلاثة جبال من الاربعة .. وكان لا بـ... من احتلال الجبل الرابع حتى يمكن اصلاح الطريق الذى دمر... العدو بمجموعات من الألغام ثم مواصلة التقدم ...

وكانت احدى القبائل الموالية وهى قبيلة بنى ظبيان تشارك فى احتلال التبة اليمنى .. وكانت الخطة هى .. تدعيم القـو... الموجودة فى التبة الامامية اليمنى ثم الاندفاع بها الى اليسـار ون...

انجاز الجبل الوحيد الذى لازال فى يد العدو .. ووجد قائد القوة الصغيرة الموجودة فى التبة الامامية العليا الموقف مناسبا لاحتلال التبة اليسرى بالقوات الموجودة تحت يده .. فاندفع الى هدفـه وترك ثلاثة جنود ليكونوا بمثابة ادلة للقوة التى ستاتى لتعزيزه ...

وفى هذه اللحظة كان سند يتحرك الى اعلى التبة .. فى الارض الامان وبعيدا عن العدو .. وكانت الخيانة والخديعة فى انتظاره ..

لقد ارتفع ثمن راس سند ...

وسال لعاب الجبناء الخونة ...

واستشـهد البطل عبـد المنعم سـند .. وكان ذلك يوم ٢٣-١٢-١٩٦٢ بعد ثلاثة اسابيع من ترقية خاصة لرتبة الرائد لبطولته .. وانتشر الخبر ..

وفى منطقة أخرى كان قائد قوات عبد الله بن الحسن قد سمع بما حدث من غدر وخيانة ولم يعجبه ماحدث وبدا يشعر بانه خدع فى هذه الحرب التى دفع اليها دفعا .. وبدا يشعر بحقارة ماتصنعه الرجعية وقذارة وسائلها .. واتضحت الرؤية امامه ...

وبدا على الفور اتصالاته بالقوات العربيـة طالبا الاستسلام وكان شرطه الوحيد اعطاؤه الوجـه (اى الامان) هـو وكل قواته المستسلمة ..

وسلم صناديق ذخيرته وتخلى عن قوات العدو .. وتم بذلك تصفية مراكز المتسللين فى المنطقة كلها ...

وهكذا اتم سند بعد استشهاده مهمته كلها بنجاح ..

واصبح اسم عبد المنعم على حسن سند ابن بلدة المطرية دقهلية علما من اعلام البطولة العربية ..

اسماعيل الفنجرى

ومعركه الجبل الأسود

من اخطر المعارك واهمها بالنسبة للمدرعات العربية التى اشتركت فى معارك اليمن الأولى معركة الجبل الأسود ..

وقد كانت قواتنا فى هذه المنطقة عبارة عن قوات عربية مشتركة من اليمن والجمهورية العربية المتحدة تهدف الى الاستيلاء على مصادر الحياة فى المنطقة وطرد العدو منها .. فآبار المياه كانت فى يد العدو الذى كان يسيطر على الجبال المحيطة بالآبار .. وكانت محاولةالوصول الى هذه الآبار تستلزم ضرورة المرور فى مناطق محدودة بين الجبال وكانت هذه المناطق مزروعة بالالغام ..

البطل الشهيد
اسماعيل الفنجرى

وبدا الفنجرى يوزع مدرعاته على ثلاث مجموعات رئيسية وكان عليه ان يقود المجموعة الثالثة .. وعلى خيوط الصباح الاولى كانت المجموعة الثالثة قد احتلت جبل شمسان والجبل الاصفر وبيت الطلوع .. ومن هذا المكان بدا الفنجرى ينظر الى ارض العمليات عن قرب .. فان الطريق الرئيسى الى مصادر المياه عبارة عن طريق ضيق تقع على يساره تبة تتحكم فى الطريق ..

وكان العدو يحتل المنطقة ويتخذ من الكهوف والصخور ساترا يتخفى وراءه ..

وبدا اسماعيل الفنجرى يفكر تفكيرا عميقا .. وبينما هو ينظر حواليه وجد فى الجبل شق .. واعطى الأوامر لقائد المجموعة الثانية بالقيام بعملية استكشاف سريعة لهذا الشق ..

وجاءت المعلومات بانه يسمح بمرور مدرعة .. بصعوبة ..

واتضحت الخطة أمام اسماعيل الفنجرى ..

نصوب كل النيران الى جوانب الشق .. وفوجىء العدو .. انه لم يكن يقدر ان يتم هجوما من ذلك الطريق ..

واستطاع اسماعيل ان يطهر المنطقة المحيطة بالشق .. وصدرت الاوامر لقائد المجموعة الثانية بالتقدم خلال هذا الشق .. وتقدم المقاتل البطل على بكرى ان يمرق بمدرعته وتتلوه مدرعات المجموعة واحدة وراء الأخرى فى صعوبة بالغة وسط الصخور الحادة ..

ونجحت الخطة ..

وتم تطويق الجبل ..

واسرعت قوات اخرى للعدو تتجه ناحية الجبل لتساند القوات المندحرة .. وبدات هذه القوات تواجه كل اهتمامها للمجموعة الثانية التى تمكنت من اتمام عملية التطويق ..

الجنود العرب الأبطال فى معارك اليمن

ودارت معارك رهيبة ..

وفى نفس الوقت تمكن الفنجرى بمجموعته الثالثة من الوص
الى مصادر المياه ..

واحس العدو ان كل شيء قد ضاع منه ..

واشتد ضغط المجموعة الثانية ودارت المعارك طوال الليل

ومع خيوط الصباح الجديد كانت قواتنا قد اتمت القض
على كل مقاومة للعدو وتحققت السيطرة الكاملة على مص
المياه ومنطقة جبال السمان ..

وانتصر الفنجرى ..

وانتصرت المدرعات العربية ..

واصدر امره بالتجمع فى معسكر المدرعات .. وفجأة وص
اليه قصة المقاتل عرابى الذى كان فى مهمة استطلاعية عندما اض
مع مدرعاته ورجاله الى المبيت فى منطقة الحيفة .. ودارت معا
عنيفة مع العدو الذى تمكن من اغلاق المضيق الذى كان من الم
أن يعود منه عرابى ورجاله ..

واختار العدو مضيقا ضيقا وضع فيه ستة صفوف
الاحجار الكبيرة ليعوق طريق المدرعات ..

ولم يستطع اسماعيل ان يعطى لنفسه فرصة للراحة بعد
استمع الى هذه القصة ..

لابد ان نفتح الطريق امام عرابى ..

وخرج اسماعيل الفنجرى ومعه مجموعة من زملائه ا
الجانب الآخر من المضيق ..

وهنا سجل الفنجرى قصة بطولة رائعة .. كان لابد ان تزا
هذه الكميات الضخمة من الصخور من الطريق ..

ونزل اسماعيل وتقدم من الصخور .. وحاول بيديه ان يز
هذه الصخور .. ونجح وتقدم زملاؤه وجنوده .. وواصلوا ر
الصخور .. واحس العدو بهم ..

وبدا فى جمع قواته على جانبى الطـريق فى محاولة لتطو
الابطال ..

وبدا الرصاص ينهال من كل جانب ..

وهنا اتخذ اسماعيل الفنجرى قرارا بطوليا خطيرا ونفذا ..
لقد قرر البطل ان يصعد الجبل بالدبابة ..

وقفز الى دبابته .. وانطلق بها ..

فى كل لحظة كان من المتوقع ان تنقلب الدبابة رأسا على عقب..
واربكت المفاجأة كل تفكير عند قوات العدو ..

والفنجرى مستمر بدبابته ..

وصـعد ..

وعيون كثيرة ترقب هذا العمل الخارق .. وفجأة ظهر امام
الدبابة الصاعدة جرف كبير وكانه حائط لفظه الجبل من اعماقه
توا ..

وكانت الكارثة متوقعة للفنجرى ودبابته ..

ماذا يفعل ؟

العودة .. مستحيلة تماما ..

الدوران حول نفسه .. مستحيل كذلك ..

الوقت يمر غاليا وخطيرا ..

يستمر فى الصعود .. ويضرب هذا الحائط بمقدمة دبابته ..
شئ يحتاج الى فدائية نادرة وبذل يصل الى اقصـاه .. والى
مداه ..

وتقدم اسماعيل الفنجرى بدبابته تجاه الجرف .. وارتطم
مقدم الدبابة بالجرف فى ضربة قوية هائلة انهال على اثرها وتحول
فى نفس الوقت الى مطلع عنيف ..

واستمر الفنجرى ..
وصعدت دبابته فى اصرار غريب ووصل البطل الى اكثر من
ثلثى الجبل واصبح من هذا الموقع قادرا على ابادة قوات العدو ..

ولكن كان هدفه ان يرى عرابى من الناحيه الاخرى دبابتـه
ليطمئنه ويبعث فى نفس رجاله الثقة ..

وحقق الفنجرى خطته ..

وتمكن من فك الحصار الذى فرضه العدو على عرابى ورجاله.

ووصلت قوات المشاة وبدات عمليات واسعه لتطهير الجبـال
والمناطق المرتفعة .. وانتصر الفنجرى ..

وتم انقاذ مدرعات عرابى ..

وكان الفنجرى فى القمة .. وقد وصلت اليه قواتنـا وتمت
عملية دحر قوات العدو اللهم الا بعض الطلقات الطائشة من بعض
كهوف الجبال المحيطة بالمنطقة ..

وفى هذه اللحظات لاحظ اسماعيل الفنجرى ان احد جنـوده
مصاب فى ساقه ويحاول السير بصعوبة كبيرة ..

وفى سرعة وحب وانسانية رفع برج الدبابة ليخرج منها الى المقاتل المصاب .. كانت السعادة تملأ وجهه المشرق المضيء بالنصر .. كانت القوة والرحمة ترفرف فوق كفه الممدودة الى زميل من زملاء الكفاح والبطولة ..

وفجأة انطلقت رصاصة من كهف مظلم فوق جبل قريب ..

وسقط الفنجرى ..

سقط وهو واقف فى برج دبابته .. فوق القمة ذاتها ..

واستشهد اسماعيل الفنجرى ..

وكان ذلك يوم ١٩٦٣/١/١٦

على عفت يس

فى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ١٩٦٢/١٢/١٠ تحركت القوات من راس العرقوب الى بنى صليح وكانت هناك فى بنى صليح كتيبة عربية مشتبكة فى معركة عنيفة مع قوات العدو التى تمكنت من محاصرة الكتيبة ..

وتقدمت القوة الجديدة وعلى راس سريتها الضابط على عفت يس .. واشرفت فعلا على موقع المعركة بعد عدة اشتباكات فى الطريق لم تستطع ان تؤثر على مسيرة القوة العربية ..

وكانت الخطة ان تستولى قوة على عفت على الجبل الذى تمكنت قوات العدو من السيطرة عليه وبالتالى السيطرة على المناطق المحيطة به ..

وكانت العملية فى منتهى الخطورة ..

وكان مع على عفت اثنان من المقاتلين هما الرقيب اول اسـ
تادرس عطا الله والرقيب احمد الخزاعى اللذان عملا معه
وصوله الى ارض اليمن ..

واستولى الابطال على الموقع وكبدوا العدو خسائر فادحة
وبدا الجزء الثانى من الخطة بتطهير المنطقة من قوات العدو ..

واستدعى على عفت الرقيبين ومعهما الجندى سامى شومان
وقال لهم ان قائد السرية الرائد عادل طلب منه اختيار مكان اما
الموقع الدفاعى بحوالى ١٠٠ متر ليكون كمينا ونقطة انذار اما
للقوات العربية .. وانه قد اختارهم للقيام معه بهذه المهمة
وتقدم الاربعة الابطال ..

على عفت ..

اسحق ..

الخزاعى ..

شومان ..

واتجهوا ناحية الفصيلة المحاصرة .. وكانت كل خطوة تحمل
اخطارا كثيرة .. فقد بدات قوات العدو بعد هزيمة معركة الجبل
تتجمع مرة اخرى بعد وصول قوات جديدة من المرتزقة والعملا
لمساندة القوات المهزومة ..

وكان لا بد من معركة اخرى ..

وبعد حوالى سبعين مترا سارها الابطال الاربعة فى حماية
قوات عربية لتحقيق الخطة العسكرية الموضوعة فتح العدو نيرانه
على الابطال ..

وفى سرعة امر على عفت ان ينبطح الاربعة ارضا ويتخذوا
استعدادا للقتال والضرب .. وتبادل العدو النيران الحامية
العنيفة .. وبدات باقى القوات الوصول الى ارض المعركة ..

وكان على عفت وزملاؤه اكثر من ابطال شجعان .. كانوا
اسطورة ..

لقد سجلوا ومعهم جنود مدفعية الماكينة معركة رائعة من
معارك المجد والتضحية . كانت اسلحة العدو كلها تتجه نحوهم
فقد كانوا يمثلون راس الحربة التى ستفتح الطريق امام القوات
العربية .. وكان العدو مستميتا الى آخر لحظة فى التمسك
بالمنطقة التى كان يسيطر عليها قبل تحقيق النصر لقواتنا
المسلحة ..

وكان الضرب عنيفا ومستمرا ..

وكان على عفت وزملاؤه اكثر صلابة من الموقف ..

واستمر الضرب من الجانبين ..

وفجاة استقرت رصاصتان فى جسد الرقيب احمد الخزاعى
والمقاتل سامى شومان .. واستشهد الاثنان .. والتقت عينا على
عفت باسحق تادرس ونظر الاثنان الى زملائهما البطلين الشهيدين
الخزاعى .. وشومان وانطلق الرصاص من مدفعيهما فى عنف لم
يشهد له الاثنان مثيلا من قبل .. واصدر على عفت امرا بالتراجع
قليلا فى محاولة للالتحام مع قواته المتاخرة لمعاودة الهجوم ..

ووصل على عفت وزميله الى مكان الفصيلة ..

وهنا يروى الرقيب اسحق انه كان كلما نظر اليه وهو يضرب
هنا وهناك ويقفز هنا ويقفز هناك يتذكر كلماته التى كان يرددها
دائما فى محاضراته وتدريباته العنيفة لسريته التى كانت تحبه
وتقدره .. الرب واحد والعمر واحد واللى ليه نصيب فيه لازم
يشوفه .. ويلقى البطل بنفسه وسط اتون المعركة ويرتفع صوته
دائما .. الرب واحد والعمر واحد .. وكان لصوته بهذه الكلمات
المؤمنة فعل السحر فى قلوب المقاتلين الشجعان »

تجربة رائعة وخبرة واسعة وبطولات نادرة ..

واستمرت المعركة .. ونظر على عفت الى العريف محمد حسن الشاهد ضارب مدفع الماكينة الذى أحال المدفع الى كتله مستمرة من اللهب المطلق تجاه تجمعات العدو وصاح على عفت ..

الهمة يا محمد يا حسن .. شد حيلك يا شاهد .. الرب واحد والعمر واحد .. وكان على يقول كلمة والشاهد يكمل الكلمة التالية لها هكذا ..

على عفت ـ الرب

الشاهد ـ واحد

على عفت ـ والعمر

الشاهد ـ واحد ..!!

ووجه الشاهد مدفعه تجاه مصدر الضرب .. واسكته ..

وارتفع صوت ربما كان صوت الشاهد وربما كان صوت على عفت .. خد بالك من نفسك .. فالاثنان هدف كبير .. وكان القناصة يحاولون دائما بعد شل المقاتلين من قوات العدو الانتقام بطريقة الغدر ..

وكانت هناك رصاصات غادرة عدوة تتجه الى محمد حسن الشاهد ..

واصيب البطل ..

ولكنه استمر يضرب ويضرب ..

وكان الدم ينزف من جراح محمد .. ولاحظ على عفت ..

ـ هل اصبت يا محمد ؟

ـ اصبت .. ولكن لن يسكت مدفعي .. وانهمر الرصاص حول محمد حسن الشاهد .. اصيب فى فمه وفى عينيه ..

ولم يعد قادرا على الضرب ومواصلة القتال ..

وكان المشهد عنيفا وقاسيا ..

ولكن على عفت قفز الى مكان محمد واحتضنه الى صدره ثم قبله فى جبينه وقد كتب دم محمد حسن فوق وجهه وفوق وجه قائده المع كلمات البطولة والشجاعة والفداء ..

وكانت كلمات محمد حسن الساعد .. مدفعى لن يسكت لن يسكن .. ويصرخ الساعد والدم ينزف من فمه ومن عينيه ومن اماكن متفرقة من جسده الطاهر الزكى .

وانطلق على عفت الى المدفع .. وعاد صوته محققا رغبة البطل الساعد ..

ووجه العدو كل قوته الى هذا الموقع الذى لا يريد ان يصمت ابدا ..

واصيب على عفت .. وكان ذلك يوم ١٩٦٢/١٢/١٣ .

وانفجرت الدماء من جراحه ..

وفجاة استقرت رصاصة فى جبهة البطل .. وانبثق الدم من الجبهة المنتصرة للبطل الشهيد على عفت بس .. واختلط دمه بدم الشهيد الساعد وانطلق وقودا طاهرا زكيا للنفوس المناضلة المؤمنة فوق ارض اليمن لتحقيق الحرية لشعب عربى شقيق حرم سنوات وسنوات من ابسط حقوقه فى العزة والكرامة والحرية ..

وهذا ما سنقراه الآن فى رسائل البطل على عفت التى يقول فيها ..

– والدى الحبيب .. اكتب اليك هذا الخطاب من الجمهورية العربية اليمنية حيث نؤدى واجبنا فى سبيل مبادئنا التى اقسمنا على حمايتها من كل مستعمر او مستغل او خائن .

ومن رسالة اخرى ..

– والدى الحبيب ..

اكتب اليك هذا الخطاب وكنت اتمنى ان يكون هنا كل مصرى وكل عربى ليشاهد بعينيه ويلمس بحواسه البؤس والفاقه والجهل الذى كانت تعيش فيه امة بكاملها .. كنت اود ان ترى بعينيك

التى تركها عهد الطغاة عهد ائمة الفساد التى تركوها فى هذا الشعب .. ان الكلام عما يحوط بنا او نشاهده سيطول وساتركه الى حديث قادم .

وفى رسالة اخرى لشقيقه :

اخى الحبيب .. اكتب اليك من ارض سبا من اليمن السعيد (تصور ده بابو حميد) وشرفك انا عاوز اكتب لك عن حاجات كتير تسمعها وتسمعها .. اما عن عملنا هنا فيكفى ان تسمع الاذاعة لتعرف مدى ما حققناه ونحققه من نجاح فى سبيل شعب بائس مسكين كان محطوط فى سجن كبير وانا لما اقولك هذا الكلام باقوله من غير مبالغه والله العظيم .. تصور يا احمد ان العاصمة صنعاء والتى انت بتقرا عنها فى الجرائد وتسمع عنها فى الاذاعة كم سنوتة اسف منها .. ليس بها شوارع اسفلت .. ليس بها مجارى .. ليس بها مدارس .. ليس بها محلات تجارة بالمعنى المفهوم .. احسن محل عبارة عن شويه جدران من الخشب وصفيح العب .. واخيرا تجد الناس هنا فى غيبوبة مستمرة من اكل القات (والقات نبات يشبه البرسيم وله مفعول الافيون) ويباع الحزمة (لانه يباع على هيئة حزم زى البرسيم) نباع الحزمة بريال اى ما يوازى ٣٢ قرشا وهنا تجد العامل يكسب فى الشهر مثلا ٣٠ ريالا ياكل قات بمبلغ ٢٠ ريالا اى يتغدى ويلبس ويسكن بعشرة ريال .. تصور بقى التخلف يبقى قد ايه .. وتسمى عادة اكل القات هنا (بالتخزين) ويقبل على هذه العادة التى نشرها الائمة لتخدير الشعب .. كل الناس من اغنى واحد حتى الشحات حتى العيال ٦ سنوات فما فوق اما اقل من ذلك فهو يدخن السجاير ..

والملاحظ هنا انه لا توجد طبقة الشباب اللى زيى وزيك كده .. تلاقى هنا اما عيال صغيرة او مشايخ .. وتجد البطالة كبيرة جدا .. الشارع الوحيد هنا بالاسفلت بين ميناء الحديدة ومدينة صنعاء وطوله ١٥٠ كيلو مترا والطريق ده عملته الصين الشعبية عندما كان المهندسون يبحثون عن بترول اثناء عمل الطريق .. وهذا الطريق يمر بسلسلة جبال عمرى ما شفتها ولا حاشوف زيها .. تبص تلاقى الطريق طالع فجاة وبعدين نازل فجاة ومحود يمين

او شمال فجاة ويمينك هو سحيق مسافتة كبار تبقى شايف الأرض تحتك وكانك راكب طيارة وطول ما انت ماشى ناقى الجبل معشش فيه قرود .. ما تضحكش .. قرود فعلا .. حاجات مش معقولة طبعا انما مسيرك تشوفها ..

وفى خطاب آخر يقول لوالده ..

— « ارجو ان تتاكد اننى سعيد بنفسى وبين زملائى الضباط والجنود ولا ينقصنى شىء فى هذه الدنيا سوى ان تكون مطمئن انت ووالدتى واننى بعون الله وتوفيقه سأكون ناجحا فى طريقى مستلهما هذا النجاح من دعائكم لى وتمنياتكم بالنجاح والتوفيق »

ورسائل اخرى عديدة كلها تشير الى الحالة السيئة التى كان عليها اليمن وشعبها العربى ..

عز الدين ناصر

والطيران العربى فى اليمن

عز الدين ناصر بطل وفدائى من القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة سجل اروع صفحات البطولة والبذل والفداء ..

وقبل ان ابدا قصته النادرة اقدم هذا التقرير الهام الذى نشر فى ٩ اغسطس ١٩٦٣ عن دور القوات الجوية العربية فى معارك اليمن ...

« ان التعاون كان وثيقا فى المعارك وبشكل دقيق جدا ... فالطيران كان يصل الى المناطق المطلوبة طبقا لخطط العمليات وفى كل المعارك ، كان النصر بسبب التعاون بين الأسلحة المختلفة ..

مثلا فى معركة « صعدة » وصل التعاون الى الذروة فقد تم انزال القوات من الطائرات بصورة لم يسبق لها مثيل وفى اماكن لم يسبق النزول فيها فلم تكن الأرض صالحة للهبوط لعدم توافر اى نوع من انواع السلامة فالأرض ممهدة تمهيدا بدائيا جدا ومع ذلك فقد تمت العملية بنجاح وتحت حراسة ناقلات الجنود بواسطة الطائرات قبل النزول . كما تم احتلال المناطق حول المطار واستمر تعزيز هذه القوات وامدادها من الجو .. هذا النجاح الذى تحقق بفضل التعاون بين القوات الجوية والبرية اصابت

الأبطال العرب .. وبطولات تفوق الوصف

العدو فزع وشله عن الحركة تماما فقد فوجىء بالقوات العربية حيث لا يتوقع وكان النصر كاملا ساحقا .

ان القوات الجويه اثبتت قدرتها على خوض اعنف المعارك واحرزها فلاول مرة توضع امكانيات سلاح الطيران تحت الاحساس اثناء المعركة .. ولقد اجتازت القوات الجوية الاختبار بنجاح .. فقد تم انشاء جسر جوى بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية يمتد على مسافه الفى ميل لنقل الجنود والعتاد مما اذهل العالم بالكفاءة التى تم بها كما قامت القوات الجويه بنقل وانزال جنود المظلات باعداد كبيرة جدا ولاول مرة تم تجربة ذلك فى المعركه . ولاول مرة يتم التعاون الوثيق عمليا بين القوات المسلحة ويتم النصر نتيجة التنسيق والتعاون فى المعركة غير التعاون الذى يكون اثناء المناورات التى تشترك فيها القوات الجوية والقوات البرية .

هذا بجانب قيام القوات الجوية بالمجهود الحربى اليومى فى مطاردة المتسللين وضرب تجمعاتهم . وتموين القوات الموجودة بالمناطق النائية وتقديم المساعدات العملية لقواتنا فى اماكن متعددة وعلى محاور مختلفة كل ذلك كان يتم فى وقت واحد بقوة طيران بسيطة . هذا الى جانب الخبرة التى اكتسبها الطيارون نتيجة طيرانهم فى اجواء لم يعودوها وفوق ارض جبلية لم يألفوها وبدون خرائط وبدون مساعدات ملاحية . اعتمادا على خبرتهم وقدرتهم على تمييز الاماكن التى يمرون بها اثناء طيرانهم حتى يتمكنوا من العودة .

وحتى يتم تامين عمليات الطيران قامت القوات الجوية بانشاء المطارات ففى الحديدة تم انشاء مطارها واعداده وتجهيزه وجعله صالحا لجميع انواع الطائرات ليلا ونهارا فى مدة شهر واحد . فقد كان العمل يجرى ليلا ونهارا . ولم يصدق احد ان من الممكن ان يتم انشاء مطار فى هذه الفترة القصيرة باليمنيين وفى مطار صنعاء على احدث النظم .

وبجوار عمليات القتال كان هناك دور تقوم به قواتنا للنهوض باليمنيين وفى قطاع القوات الجوية تم تدريب اليمنيين على كل

المهن المتعلقة بالطيران وادارة المطارات وكان ذكاؤهم خير معين لـ
فى تدريب عدد كبير منهم . وسوف يتم تدريبهم على الطيران مـ
فى القاهرة .

ان المعركة ومستلزماتهـا جعلت الطيارين والفنيين يدخلون تعديلات كثيرة على الطائرات سـواء فى التصميم او التسليح . واستعمال نوعين من التسليح فى وقت واحد بالطائرة حتى تستخدم فى جميع الأوقات وفى جميع انواع العمليات مما جعلنا نلحق بالعدو خسائر لم يكن يتوقعها او ينتظرها . فالطائرة التى تضرب بالمدافع . مثلا امكن تسليحها لتضرب بالصواريخ ايضا او تلقى القنابل .

وقال التقرير : ان الطيارين قدموا المعلومات الكافية للمساحة العسكرية لتعيد رسم خريطة اليمن بطريقة دقيقة .

وجاء الدور لنتحدث عن النسور صـانعى النصر على ارض صبا .. ان مجهـود الطيارين لاكتساب الخبرة فى الاستنتاج قبل القيام بالعمليات وبصورة مدهشة كان يقرر التسليح ونوع الطائرة وحجم القـوة التى تشترك فى المعـركة ـ واستطاع الطيارون ان يكتسبوا خبرة فى استنتاج نوايا العدو المستقبلة .. مما مكنهم من القيام بعمليات حيوية مفاجئة وفى أماكن قريبة من الحدود وبعيدة عن القوات البحرية وفى اوقات لا ينتظرها العدو وعرض كل الطيارين انفسهم للخطر نتيجة للطيران على ارتفاع منخفض بالنسبة لطبيعة الارض وارتفاع الجبـال مما كان يجعلهم تحت رحمـة الأسلحة الصغيرة للعدو وعرضوا انفسهم للخطر ايضا عندما كانوا يطيرون ليـلا فى مطارات غير صالحة للهبوط بتاتا وغير معـدة للطـيران الليلى .. وكان الطيارون حرصاء على ان يعودوا دائما بطائراتهم مهما حدث لهم .

فمثلا النقيب طيـار يحيى جمعه اصيبت طائرته بدفعة من نيران اصابته طلقات منها .. وفى الوقت نفسه اشتعلت النيران فى طائراته وهى محملة بالقنابل .. بجانب انه جريح .. فانه خاطر واستمر فى الطيران .. وهبط هبوطا اضطراريا فى مطار لا يمكن الهبوط فيه .. ولكنه هبط رغم كل الصعوبات بكفاءة عالية وانقذ الطائرة وانقذ حمولتها .

ولم يعرف الطيارون طعـم الراحـة ابدا .. فكلهم ضحوا باجازاتهم وراحتهم للقيـام بعمليات تموين القـوات البرية وضرب المتسللين وكان كل منهم يعمل بصفة مستمرة .. لم يفكر احد منهم بطريقة فردية ابدا .. وكان هذا سر النجـاح الكبير الذى حققوه والنصر الذى دان لهم ..

وفى عمليات الاستكشاف بزغ النقيب طيار خيرى مباشر فقد كان يقوم بعمليات استكشاف دقيقة جدا .. واستطاع ان يعرف جميع مناطق العدو بشكل يدعو الى الفخر .. رغم ان العدو كان يجيد وسائل الاخفاء والتمويه .. وبلغت دقة النقيب خيرى انه كان يستطيع تمييز اماكن مدافع الهـاون رغم صغـرها وسهولة اخفائها وكان يعمل على تدميرها باستمرار .

ومقدم طيار تحسين زكى وجلال محمود كانا يطيران ويصلان الى آخر مدى للطائرة للقيام بعمليات فدائية .. ورغم عدم وجود التسهيلات الملاحية ورغم ان خروجهما عن الاتجاه السليم معناه الخطر بالنسبة لهما فانهما كانا يقومان بعملهما على اتم وجـه ويعودان الى قواعدهما الجوية ..

ان كل طيار اشترك فى معركة اليمن .. كان بطلا بكل معانى هذه الكلمة من معان .. وبطولاتهم لا يمكن حصرها بتاتا .

والآن ...

الى قصة اول شهيد من قواتنا الجوية فى معارك اليمن الخالدة ...

الى قصة عز الدين ناصر ..

* * *

من اشهر المعارك التى اشترك فيها الشهيد عز الدين ناصر معركة القفلة .. كانت مدينة القفلة هى المقر المفضل للأمير الحسن عم البدر .. مبانيها جميلة .. وهى فوق هضبة ويمتلك ارضها كلها الحسن وهناك اشهر مزارع اللوز والبرتقال والخضروات وهناك قصر الحسن .. يبدو فيه بذخ الملوك وهذه المنطقة عقر دار اسرة حميد الدين ولذلك يطلقون عليها بلد الأسياد .. واشهر جبال المنطقة هو جبل شهارة وارتفاعه ٣٩٠٠ متر فوق سطح البحر ..

وقد حاولت اسرة حميد الدين أن تبدا العمل من هذا المركز .. مركز نفوذها وارسلوا الرسل الى القبائل قائلين ان الثورة لن تعيش وان هناك جيوشا جرارة للامام فى الطريق .. وتدفقت آلاف الجنيهات الذهبية والأسلحة على المنطقة التى شهدت ابشع انواع الظلم فى تاريخ البشرية .. ومعها تدفق عديد من اسرة حميد الدين .

ولم يمر وقت طويل .. لقد كان الشيخ عبد الله الاحمر شيخ قبائل حاشد يعلم بالخطة كلها وفى نفس الوقت يعلم بقصة الخديعة التى حاول افراد اسرة حميد الدين ان يقوموا بها معه ولكنهم فشلوا .. وارسل رسالته الشهيرة الى البدر .. وكانت اول كلمة فيها .. الى البدر المغرور والرسالة تحكى تاريخ الضياع الطويل والظلم الهائل الذى وقع على الشعب ..

وجمع الشيخ عبد الله الأحمر جميع المقاتلين من قبيلة حاشد وتحرك معه يومها أكثر من ٣٠ الف مقاتل .. وهو أكبر حشد شهدته اليمن فى تاريخها .. وتقدم من رايدة الى حدث الى القفلة . وهاجموها وطردوا الملكيين ثم تقدم الى جبل شهارة وحاصرهم هناك فترة طويلة .. واستطاع العدو بالخيانة والخديعة ان يزيد من قواته فى المنطقة ويرسل لها تعزيزات هائلة .

وارسل الشيخ عبد الله الأحمر برقية يطلب فيها من القوات العربية سرعة ارسال قوات عربية الى هناك وخاصة ان مدفعية العدو الصاروخية قد بدأت فعلا فى العمل .

وكانت خطة العدو على أساس احتلال القفلة ثم الاتجاه الى حدث ثم الوصول الى صنعاء واعلنت اذاعة البدر انه فعلا فى الطريق الى صنعاء لصلاة الجمعة فى مسجدها الكبير .. واسندت مهمة العمل فى هذه المنطقة الى جزء من القوات التى عملت مع الشهيد عبد المنعم سند .. وبدأ الرجال يتقدمون .

وبدأت المعركة الأولى على الطبيعة .. المنطقة وعرة من حدث الى القفلة ويبلغ طولها ٣٢ كيلو مترا ولم يكن هناك حل سوى قطعها سيرا على الأقدام وتتقدمهم العربات فارغة لصعوبة نفاذها من الطرق .. ووصلت المدرعات والعربات لأول مرة فى التاريخ الى هذه المنطقة ووصل الرجال الشجعان .

وفى اللحظة التى وصلت فيها المدرعات والقوات الى القفلة .. كان العدو قد استطاع أن يتقدم على بعد ٥ كيلو مترات منها ..

لقد كانت القفلة تقع فى وسط مجموعة من الجبال . شمالا جبل آهر .. وغربا جبال شمارة العالية وفى منتصف المسافة بينها وبين القفلة يوجد جبل عزاف .. والى يساره تبة الأكمة ..

كان جبل آهر فى هذه اللحظة فى يد العدو .. كذلك جبال شهارة وبدأت قوات الصاعقة تعمل مع المقاتلين من قبيلة حاشد والحرس الوطنى لضرب العدو وطرده .. اما جبل عزان فكان فى أيدينا .

وكانت العملية الأولى فى تبة الاكمة فى معركة سقط كثير [من] أفراد العدو فيها ..

وبدات قواتنا فى جبل عزان تستعد للعمل فخرج جزء [منها] فى شكل داورية بقصد استكشاف العـدو الموجـود فى جبل [...] ودراسة امكانياته .. وكان على الجبل حصن .. وكان هدفهم الحصن .. وكانت مفاجاة . لم يكن بالحصن عـدو . ولكن بعد لحظة شوهد عدد كبير من العدو فى اتجاه الحصن .. وكتم رجال[نا] انفاسهم .. وجهـز كل منهم فى يده قنبلة يدوية وكانت مفاجأة قاسية للعدو اذ تم قذف القنابل من مسافة قريبة .

ورات قواتنا ان تحتفظ بهذا المكان كنقطة تستطيع منها تقاتل العدو .. وقد امكن لقواتنا فى نفس الليلة من السيطرة على الجبل كله وفشلت محاولات العدو فى استعادته .. وفجأة [...] العدو يشن هجوما عنيفا مركزا بقوات كبرى مجهـزة بامدادات كبيرة الى المنطقة بعد ان فقد العدو اعصابه بعد مفاجاة القنابل . وفى الساعة الرابعة والربع بعد الظهر بدأ العـدو هجومه الشامل بقوات كبرى .. وطلب قائد المنطقـة الطيران ليـلا .. ولم تكن الاتصالات اللاسلكية مع صنعاء فى تلك السـاعة ميسرة الا بعد ساعتين على الاقل .. وبدا عامل اللاسلكى يدير الاجهزة محاولا ان يدخل على اى تردد ليمليه الاشـارة الهامة ليبلغها فـورا الى صنعاء ..

وفى الظلام عقد اجتماع هام مع الطيارين وقيل لهم امامكم مهمة صعبة ومطلوب لها متطوعون للطيران ليلا ..

وبالرغم من معرفة الطيارين لمعنى الطيران ليلا فى اليمن .. فقد ارتفعت يد الشهيد البطل عز الدين ناصر .. وتوالت بعده الايدى .. كلها تطلب الاشتراك فى هذه المهمة .

وطار عز الدين ناصر الى هناك خلال الظلام .. وفى اللحظة التى وصلت فيها طائرة عز الدين ناصر الى ممر المطار الترابى كانت قوات العدو تهاجم مواقعنا من اليمين واليسار والامام محاولة التسلل بهدف نسف مركز رئاسة القوات واثارة الذعر ..

وفوجىء العدو بالطائرات تعمل ليلا .. وتقذف القنابل بسرعة كبيرة .. واستمر عز الدين ناصر يدور دورات كثيرة حـول العدو ليكمل ضرب قنابله .. وكذلك طائرات اخرى لزملاء عز الدين ناصر .. وانزعج العدو لهذا الهجوم البطولى .. وبدات قواتنا تستغل النجاح فتقدمت بمجموعات تحصد العدو المنزعج .

ولم يمر وقت طويل حتى سكت صوت سلاح العدو .. لقد اصبح غير قادر على القتال .

وفى نفس الليلة صدر قرار بترقية البطل عز الدين ناصر الى رتبة عقيد وكان اصغر ضابط يحمل هذه الرتبة .. !!

ويحكى زملاء عز الدين ناصر قصصا اخرى رائعة فيها بطولة وفدائية . فى احدى الطلعات اصابت محـرك طائرة عز الدين ناصر طلقة مباشرة اسكتت المحرك الى الابد .. وكان الموقف صـعبا فالجو سىء والرؤيا متعذرة .. واتصل عز الدين ببرج المراقبة وشرح ما حدث .. ورد البرج .. حافظ على سلامتك اولا .. فقال عز الدين : وسلامة الطائرة ايضا .. وحينما ظهرت الطائرة فوق ارض المطار .. كان جميع العاملين فيه يقفون حول الممر ليستقبلوا عز الدين ناصر ..

وقصة اخرى يرويها زميل آخر ..

كان عز الدين ناصر يطير فوق منطقة الحدود المجاورة لبيحان شرقى مارب وكان ذلك قبل وصول قواتنا الى مارب .. وهناك اطلقت عليه طلقات المدفعية المضادة للطائرات واخترقت احـدى هذه الطلقات خزان البنزين وبدا ينظر الى عداد البنزين ليراه يهبط بارقام خيالية .. ولم تكن الخطورة فى انتهاء البنزين .. بل فى احتراقه .. وباعصاب من فولاذ ظل عز الدين ناصر خلف عجلة القيادة .. وصمم على استخدام الخزان الثانى وليـكن ما يكون .. ونظر الى مساعده وقال ساظل فى الطائرة .. فهل تريد ان تقفز منها .. وتمسك المساعد بقائده وبقى معه .. وكان الله معهم فلم يحترق البنزين .. ولكن المشكلة الثانية هى ان ما بقى من بنزين لم يكن يكفى للوصول الى صنعاء .. ونظـر

البطل الى مساعده وقال انى أشعر أن الله سيساعدنا .. سنصل الى اى مكان بمساعدة الهواء ثم يهبط فيه .. و الهبوط بالطائرة فى الجبال لم تكن سهلة فى حد ذاتها .. وعندما وصل البطل الى ممر المطار فى صنعاء كانت اشارات الخطر على جناحى الطائره تدق جرس الخطر .. ونظر عز الدين الى مساعده وقال : الحمد لله .. لقد كانت اعصابك الليلة عظيمة ..

وقصة اخرى ..

تجمع المتسللون مرة فى احد الكهوف .. كانوا كعادتهم يختبئون حتى يستطيعوا ان يطعنوا الابطال من الخلف .. ولم يكن يظهر من الكهف الا باب صغير ضيق ..

وقرر عز الدين ناصر ان يطلق قنبلة على هذا الباب وكانت هذه العملية خطيرة .. اذ تستلزم ان يهبط بطائرته الى مسافة قريبة من الارض .. وفى هذه الحالة يحتمل ان تصطدم الطائرة بالجبال .. ويحتمل ايضا ان يصطاد العدو الطائرة عن قرب .. ولكن عز الدين ناصر اصر على القيام بالعملية .

وتمت بنجاح ..

واستطاع ان يقضى فى هذه الليلة وحدها على اكثر من ٢٠٠ من قوات العدو ..

٣٠٠ غارة ناجحة

ان بطولات عز الدين ناصر لا يمكن ان تحصى .. ان ما سجله فى سماء اليمن سيظل الى الابد راية عربية ضخمة ترفرف فى سماء الشجاعة العربية والبطولة العربية ..

لقد قام باكثر من ٣٠٠ غارة ناجحة الى جانب عمليات النقل والامداد والتموين الجوى ..

عز الدين ناصر داخل طائرته

استشهاد البطل

اوشكت المعارك العنيفة على نهايتها ..

قل عدد الطلعات ..

تحول مجهود الطيران الى عمليات استكشاف .. طلقات متناثرة .. وفلول هاربة ضائعة .. وسجل عز الدين ناصر اروع صفحاته ..

ونجا من كل العمليات العنيفة التى اشترك فيها .. وبعد هذا كله ..

وجبه سريعه داخل الطائرة ..

خرج عز الدين ناصر فى طلعة للاستكشاف والامداد الجوى.. طلعة لا خطر فيها ولا معارك ..

وكان كل شيء يسير فى الطريق المفروض المرسوم هنا[k] حجرة العمليات على الأرض .. ولكن السماء كانت تتجه بعنـ[k] البطل وجهة اخرى مخالفة تماما ..

وصل عز الدين ناصر الى الموقع المحدد للاسقاط .. ودار[k] الطائرة فوق منطقة الاسقاط عدة دورات وفتـــح الجنود بـ[k] الطائرة ..

وبداوا يسقطون العبوات ..

وهناك على الارض كان الجنود يجمعون العبوات القادمة عـ[k] الجسر الجوى ..

وتمت عملية الامداد بسلام ..

واعطى القائد تعليماته باغلاق باب الطائرة .. ودار بها حو[k] منطقة الاسقاط عدة دورات لتحية رجال القوات الارضيـة .. وفجاة وبلا مقدمات .. وجد من بالطائرة انفسهم فى مواجهـ[k] الموت ..

النـــار ..

لم تكن من العدو .. لم تكن من خارج الطائرة .. كانت مـ[k] القـــدر .. من داخل الطائرة .. فقد خرجت النيران من احـ[k] المحركات بشكل غير عادى .. بصورة غير طبيعية ..

وبسرعة كانت يد البطل عز الدين ناصر تحاول فى وعى وتقد[k] للموقف وهى تجرى على عدة مفاتيح وأزرار أن توقف النـ[k] او تعمل على تهدئتها ..

ولكن كانت النار تزداد اشتعالا ..!!

وهنا امر عز الدين ناصر طاقم الطائرة ان يلبسوا الباراشوت وأن يقفزوا فورا من الطائرة التى تحترق ..!!

لم يفكر فى نفسه ..

ولم يفكر الا فى جنوده ..

حتى مساعده كان كل همه ان ينقذ الجنود .. ولكن النار كانت عمياء ..

وامتد اللهب ..

ونجا من نجا .. ولكن البطل كان ما زال فى الطائرة وهذا هو جناحها ينفصل منها ويتطاير فى الهواء وما زالت الطائرة تسير والنار تدخل الى جسمها ..

الى جسمه ..

الى جسم البطل ..

الى عز الدين ناصر ..

وفى لحظات دوى الانفجار الهائل المرعب الفظيع ..

وكان نيران الطائرة تسجل فى عنف الواقع فوق سماء اليمن اسمه .. اسم المنتصر .. اسم البطل العربى الشهيد عز الدين ناصر ..!!

وارتفعت عيون بعض الجنود الذين قفزوا من الطائرة وامتلأت العيون بالدموع وكان الاسم الذى ردده فى صراخ وفى لهفة وفى حب وفى اجلال وتقدير هو اسمه .. اسم البطل .. الشهيد عز الدين ناصر ..

لقد ولد بطلا ..

وعاش بطلا ..

ومات شهيدا .. لا بل عاش بطلا كذلك ..
وكان ذلك يوم ٣٠/٣/١٩٦٣م.

البطل عز الدين ناصر
أمام خيمته .. لحظة قراءة وتفكير

طبيعة قاسية ومعلومات قليلة ورغم ذلك انتصارات وبطولات كثيرة ..

كلهم أبطال

.. ومئات والوف كانوا عبد المنعم سند والفنجرى وناصر .. كلهم ابطال .. كلهم بذلوا حتى بلغ بذلهم مداه وحقق غايته ..

كل مقاتل عربى سجل صفحة وكتب سطرا فى قصة البطوله العربية التى بدات منذ فجر التاريخ .. التى كتب العرب فى صفحاتها الاولى .. معركة بدر .. ومحمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .. ابو بكر الصديق .. عمر بن الخطاب .. خالد بن الوليد .. مئات ومئات من صفحات البطولة العربية والبذل العربى والتضحية والفدائية العربية

ان شيئا لم يقف فى طريقهم لتثبيت ثورة الشعب فى اليمن واسترداد حقوقه ..

الجزء الثانى

المعارك الانسانية
ماذا فعلت قواتنا فى اليمن ؟

الى جانب هذه الصفحات الرائعة الناصعة التى سجلها المقاتل العـــربى فوق أرض اليمن الثـــائر بدمه وروحه .. بفـدائيته وتضحيته .. ببذله وشجاعته ..

كانت هناك صفحات اخرى ناصعة ومضيئة كذلك ..

صفحات ربما لم يسبق لها مثيل فى التاريخ الذى لم يعرف ظروف مقاتل يقاتل فى أرض كاليمن ويبنى فى نفس الوقت ويعمر ويحمى كرامة الانسان ..

صفحات لا تقـــل روعة وشرفا ولا تقل أهمية عن صفحات البطولة والقتال والمعارك ..

صفحات لمعارك من نوع آخر .. معارك خاضتها قواتنا وهى تقف الى جانب الشعب اليمنى الشقيق وهو يسترد حقه فى حياة حرم منها سنوات طوال ..

معارك ترفرف عليها اعلام الانسانية العربية ..

معارك لمواجهة حياة اقتصادية متخلفة وبدائية ..

معارك لمواجهة حياة اجتماعية لا يوجد فيها اى دليل لحياه انسانية ..

معارك لمواجهة امراض لا اول لها ولا آخر ..

معارك لمواجهة جهل يتفشى كالوباء الخطير ..

معارك لمواجهة معتقدات زرعها الحاكم الظالم ونمتها اكوام القات وتخيلاته واوهامه ..

معارك ومعارك خاضتها قواتنا المسلحة بشرف وأمانة وانسانية وعروبة واعية ..

وقبل ان اقدم صورة من هذه المعارك ونتائجها المدعمة بالارقام والحقائق سأحاول ان اقدم عرضا سريعا عن اليمن ..

اليمن جزء من القطاع الجنوبى للجزيرة العربية التى هى جزء من الوطن العربى الكبير وتبلغ مساحتها حوالى ٧٥ الف ميل مربع تمتد من نجد فى الشمال الى المحيط الهندى وجمهورية جنوب اليمن فى الجنوب ومن البحر الاحمر فى الغرب الى حضرموت فى الشرق ..

وتنقسم الجمهورية العربية اليمنية الى سبعة الوية هى تعز وصنعاء ومأرب والحديدة وصعدة وحجة والبيضاء .. ويقدر عدد السكان بحوالى خمسة ملايين نسمة وتعتبر اليمن من الدول الزراعية لخصوبة ارضها الطبيعية الى جانب موارد معدنية وبترولية تحويها جبالها من فحم وكبريت والومنيوم واورانيوم ورخام وزئبق وذهب وفضة ونحاس واحجار كريمة .

ولكن الحقيقة التاريخية كانت تقول ان سياسة الأئمة كانت تقوم على منع الشعب من الاستفادة من هذه الثروات الطبيعية واغراقه فى القات والأوهام والامراض ..

ولقد كان اليمن فى صدر العصر الاسلامى زاهرا مضيئا بزراعاته وصناعاته حتى دخلت اليمن فى نطاق الامبراطورية العثمانية ثم سيطر عليها يحيى بن حميد الدين وبدأ استخدام أسلوب الحديد والنار والبطش والظلم وزج الابرياء فى السجون ..

وقد اتبعت هذه الاسرة اسلوبا شاذا غريبا فى حكم اليمن دفع بالشعب الى الوقوف فى مؤخرة شعوب العالم على الرغم مما سجله هذا الشعب من حضارة وتقدم ومعرفة خلال تاريخه العريق الطويل ..

واستمر حكم هذه الاسرة حتى الامام البدر الاخير الذى تم فى عهده قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ ..

ومهما بلغ الخيال .. ومهما حلقت بك الأفكار تحاول ان ترسم صورة حياة بشرية منذ اكثر من الفى سنة فلا يمكن ان تصل الى اى نسبة تذكر من الحقيقة المجسمة التى تراها بعينيك وتسمعها باذنيك وتلمسها بنفسك فوق ارض اليمن .

ويكفى مثلا ان نقول ان تعداد اليمن كان ثلاثين مليونا من البشر .. كان .. والآن .. حوالى خمسة ملايين .. اين ذهب كل هؤلاء .. مرض ووباء .. ضياع .. هروب وهجرة نتيجة لفقر لا يمكن ان يوصف ولا يمكن ان يصدق ..

صنعاء .. العاصمة .. بلدة صغيرة .. صغيرة لا مظهر فيها لاى تطور عمرانى او حضارى .. بيوتها بلا ارقام وبلا مجارى وبلا مياه .. شوارعها بلا اسماء .. ظلام يسيطر على كل شىء عند غروب الشمس ..

وهكذا فلنقس باقى البلدان اليمنية .. تعز .. الحديدة .. الخ ..

التليفونات محرمة بامر الامام ..
السيارات للشعب محرمة بامر الامام ..
الراديو محرم دخوله بامر الامام ..
القطارات وخطوط السكك الحديدية محرمة بامر الامام ..
السينما ممنوعة بامر الامام ..
استعمال الآلات الزراعية .. محرم بامر الامام ..
وكل مظهر للحياة ممنوع ومحرم بامر الامام ..

ولكن كل مظهر وكل معول لهدم الحياة .. مباح بامر الامام ..

القات .. مباح بأمر الامام .. وكان يقطع شجرة البن ويغرس مكانها شجرة القات ..

القتل .. مباح بأمر الامام ..

التعذيب والوحشية .. مباح بأمر الامام ..

سرقة الحقوق .. سرقة عرق الفلاحين .. مباح بأمر الامام لصالح الامام ..

وكان الامام يحكم اليمن كما لو كانت اقطاعية خاصة له .. ارض ورثها وشعب يخدم هذا الميراث .. وحول الامام .. اسرته .. والمنتفعين .. وكان الامام يبيع لهم المناطق المختلفة فى اليمن .. بمدنها .. بارضها بسكانها .. مقابل مبالغ تتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ الف ريال ثم يطلق لهم العنان لينهبوا ويسرقوا ويستغلوا ويمتصوا من خيرها ومن دم من عليها ..

ثم تأتى طبقة الاجراء .. او القحطانيين .. وهم يمثلون قوى الشعب العاملة .. على كل راس منهم ضريبة خاصة للامام تزيد على ربع ريال يمنى .. الى جانب عشر المحصول و ١٢ ريالا يمنيا على كل قطيع من الغنم يحوى ٤٠ راسا .

ومن هذا كله جمع الامام يحيى مثلا ٤٠٠ مليون ريال فضى كان قد وضعها فى زكائب ونقلها الى جبال حجه على الحمير واخفاها فى بطون المغارات وكشف عنها البدر فى عام ١٩٥٥ .. وذهبت الى بنوك سويسرا وايطاليا وغيرها ..

ولم يكن هناك شيء واحد يرعب الامام ويؤرق نومه سوى التعليم .. ولو كان الأمر سهلا لاغلق كل المدارس فى اليمن ولكن خاف الاقدام على هذه الخطوة بعد المحاولات التى سبقت للثورة على حكمه ..

وبالرغم من ذلك لم يتوان عن محاربة التعليم فى كل وقت فلا سياسة تعليم .. ولا مناهج .. ولا برامج .. ولا مدارس بعد الثانوى .. وكل ما هنالك منها ثلاث مدارس ثانوية فى صنعاء وفى

تعز وفى الحديدة .. بعدها بعض المدارس الابتدائية القليلة ثم بعض الكتاتيب .

وكان التعليم لا يزيد عن فك الخط .. مبادىء الحساب .. القرآن الكريم ..

والرعاية الصحية .. لا شيء .. الأمراض والأوبئة تبتلع كل عام آلاف الضحايا .. وبصفة خاصة الأطفال .. لا مستشفيات ولا ادوية .. نسبة الوفيات تصل الى ٦٥ فى المائة ..!!

خمسة ملايين نسمة وكل ما هناك ثلاثة مستشفيات فى تعز وصنعاء والحديدة وحول الى سجن .. وصيدلية واحدة فى صنعاء يملكها احد الايرانيين .. والمستورد الوحيد للأدوية هو الامام الذى يفرض رسوما خيالية .. والأولوية فى الادوية المستوردة لحقن المورفين ...

ولم يكن لليمن كدولة ميزانية وايرادات ومصروفات .. كانت عملتها ريال ماريا تريزا من الفضة ويضم كل ريال ٤٠ بقشة .. كانت خزينة الدولة تنتقل مع ائمة اليمن الى كل مكان ينزلون فيه ويحتفظون بمفاتيح بيت المال وكان عمل الوزارات اليمنية مقصورا على المنح والمعونات التى تقدم من بعض الدول الاجنبية .. وكل ما يجمع من ضرائب وجمارك (حوالى ٣٠ مليون ريال) كان الى جيب الامام .

لقد كانت اليمن فى ظلام لا مثيل له .. وكان على قواتنا المسلحة ان تخوض معركة انسانية لا مثل لها لتزيل من امام الشعب العربى اليمنى هذه العقبات العديدة الخطيرة التى كانت تقف فى طريق حياته وعزته وكرامته فماذا فعلت ؟

لما كانت الزراعة من اهم القطاعات التى يمكن ان يستند اليها رفع الدخل القومى فى اليمن .. لذلك اولى هذا الموضوع اهمية كبيرة .. واعد كبرنامج قصير المدى بدىء فعلا فى تنفيذه بانشاء مزارع نموذجية يلمس المزارعون فائدتها من جهة وتكون فى نفس الوقت نواة لمشاريع التوسع الكبرى ..

وخصصت هذه المزارع .. للفاكهة .. امريكا الحبوب .. للمحاصيل الحقليه .

وتم فى هذه المزارع تطبيق اساليب الزراعه الحديثه واجراء التجارب الحقلية فى زراعة المحاصيل والخضر وتجربة زراعة محاصيل جديده يمكن نجاحها بالمنطقه وارشاد المزارعين الى احدث وسائل الزراعة وتطبيق نظام الدورة الزراعيه الحديثه لرفع مستوى الانتاج الى جانب عمليات التوزيع العلمى على مياه الآبار .

وقد قدرت الاراضى الصالحة للزراعة فى اليمن بحوالى ١٢ مليون فدان كما يجب علمنا بأن الأراضى اليمنيه من احسن الاراضى الصالحة لزراعه وقد تمت فعلا عمليات الرى الميكانيكى لاستغلال هذه المناطق وتم انشاء مزارع نموذجية حول مناطق الآبار بل ان القوات العربيه قد قامت فعلا بعمليات استصلاح واسعه للاراضى القابله للزراعه وقامت باستزراعها وسلمتها الى الفلاحين اليمنيين .

ففى صنعاء مثلا تم استزراع ٢٣٠ فدانا موزعه على ثلاث مناطق رئيسيه .

وفى نفس الوقت انشئت مراصد جوية فى مناطق مختلفة لخدمة المزارعين واخطارهم بحالة الجو نظرا لاختلاف الظروف المناخيه من منطقه الى اخرى فى اليمن حتى يمكن تحديد مواعيد الزراعه ونوع المحاصيل فى كل منطقة .

وبجانب تنفيذ الخطه الزراعيه قصيرة المدى وضعت خطة طويلة المدى .

فمثلا قامت الجمهورية العربية المحدة بوضع وبدء تنفيذ خطه تهدف الى استصلاح وزراعه منطقه كبيرة من لواء الحديدة على ثلاث مراحل ..

الاولى تبدا بزراعة ٢٠٠ فدان والثانية بزراعة ٥٠٠ فدان وتاتى المرحلة الثالثه لتحقيق زراعه ٢٥ الف فدان دفعة وحدة .

وقد تم فعلا حفر ٢٠٠ بئر لخدمة هذا المشروع الزراعى الكبير .

هذا الى جانب خطه اخرى لاستصلاح وزراعة ٢٠ الف فدان اخرى فى مناطق مختلفه من الوية اليمن وقد ادخل المهندسون العرب نظام الدورات الزراعيه للمساعده على تحقيق افضل النتائج من هذه المشروعات ..

وبالنسبة للثروه الحيوانيـة ارسلت الجمهورية العربية المتحده خبراءها لرعاية هذه الثروة التى تمثل حوالى ٣٦ مليون ريال من قطعان الماشية والماعز والخيول والبقر .. وقد اعدت ثلاجات فى الحديده مع برامج لتنظيم مصايد الاسماك لاول مره فى اليمن وانشئت مراعى واسعة فى الحديدة ومراكز للارشاد البيطرى فى جميع المناطق تضم معامل التفريخ الآلى .

دراسات هامة تمت فى مجالات المحاجر والمناجم والتعدين ..

وقد ساهمت الجمهورية العربية المتحدة ـ تدعيما الكيان الاقتصادى اليمنى ـ عدة شركات مختلفة وبنوك مثل البنك اليمنى للانشاء والتعمير ـ الشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية ـ شركة التبغ والكبريت الوطنية ـ مصنع الغزل والنسيج ـ مصنع المعدن والالمنيوم ـ الشركة اليمنية لصناعة الملح ـ شركة اليمن للتجاره الخارجية ـ شركة المحروقات اليمنية .

فى المجـــال الطبى

وفى مجالات الطب والرعاية الصحية ادت القوات العربية دورا اساسيا متاليا ونادرا ..

فمن المعروف كما سبق ان قلنا ان الشعب اليمنى كان محروما من ابسط صور هذه الرعايه .. بل كانت جميع الظروف حوله تدفعه دفعا الى انهيار صحى شامل .. من قات ومن خرافات ومن امراض واوبئه تنهش فى عظامه وكيانه كله .. الى جانب سوء التغذية ..

يد تحارب ويد تعمر وتمهد
وكل شيء من اجل حرية شعب عربي شقيق ..

وفى اول عام للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة فى اليمن كان الهدف ان يؤمن الشعب اليمنى ان هذه الرعاية حق مقدس من حقوقه ..

وقدمت الجمهورية العربية المتحدة كل امكانياتها فى هذا المجال للثورة اليمنية وذلك باعتبار هذه الرعاية الصحيه وخدماتها المختلفة عنصرا هاما وحيويا ورئيسيا للوصول الى امة سليمة قوية وشعب صحيح الجسد يواجه اعباء الانتاج وزيادة والتطور العنيف لمواكبة ركب الحضارة الذى تخلف عنه الشعب اليمنى مراحل سحيقة وطويلة ..

وقد تم انشاء ٣٥ مستشفى جديد فى اليمن و ١٧٠ عيادة طبية لخدمة المواطنين وعلاجهم .. الى جانب مكاتب الصحة الوقائية ووحدات الصحة المدرسية .

وقد كان ضمن المعونات التى قدمتها الجمهورية العربية المتحدة البعثة الطبية العربية التى انتشر اطباؤها فى جميع انحاء اليمن ولعبوا دورا تاريخيا مجيدا فى هذا المجال ولاقوا فى بادىء الامر صعوبات خيالية امكنهم بالعلم والايمان والصبر التغلب عليها ليدخلوا الى العقول الايمان بالطب الحديث والجراحة الحديثة ويدخلوا الى القلوب الاطمئنان والثقة .. ووصلوا الى اماكن لم تطاها من قبل قدم طبيب ..

كما كان للفرع الطبى للقوات المسلحة العربية دور بطولى مشرف فى هذا الشان وقدمت القوات المسلحة وسلاحها الطبى كل الامكانيات للشعب اليمنى فى معركة ضد المرض .. وقد قام الجيش العربى بفتح جميع مستشفياته ووحداته الطبية لخدمة ابناء الشعب اليمنى من المدنيين كما كان يقوم بعض الاطباء العرب الذين تطوعوا للخدمة باليمن للوقوف الى جانب اشقائهم من ابناء هذا الشعب العريق بفتح عيادات ثابتة الى جانب الوحدات المتنقلة التى زودت باحدث الاجهزة والادوية للطواف بجميع انحاء اليمن فى دورات منتظمة وطبقا لخطة كاملة للمسح الصحى الشامل ..

وفى نفس الوقت ساهمت المؤسسة المصرية العامة للادوية فى انشاء الشركة اليمنية لصناعة وتجارة الادوية لأول مرة فى هذه المنطقة كلها وساهمت كذلك فى انشاء مصنع آخر للادوية بمدينة تعز كما تم انشاء ٦٦ وحدة صحية منها ٣٠ فى لواء صنعاء و ٢٤ فى لواء تعز و ١٢ فى لواء الحديدة .

كما تم تزويد المستشفيات اليمنية كلها بمجموعات مدربة وكاملة من الحكيمات المتخصصات فى امراض النساء والولادة .. وانشئت لهن اقساما خاصة فى بعض المستشفيات الموزعة فى مختلف انحاء اليمن لعلاج المراة اليمنية ربما لأول مرة فى تاريخها .

وفى نفس الوقت كلفت الحكيمات المصريات بالعمل على خلق جيل جديد من الحكيمات اليمنيات فقمن بتدريب مجموعات منهن فى معاهد خاصة اعدت لهذا الغرض ..

كما قامت الجمهورية العربية المتحدة بالمساهمة مع حكومة الثورة اليمنية فى بناء اكبر مستشفى باليمن .. وهو مستشفى ناصر للولادة بمدينة تعز .

ولا يمكن ان نغفل الدور الكبير الذى قام به الصيادلة العسكريون .

فالى جانب الدور العلاجى باعداد الادوية قاموا بدراسات وبحوث هامة للنباتات الطبية اليمنية وقد اعدت النتائج وقدمت للمسئولين باليمن للاستفادة منها فى التطور العلمى فى مجالات الدواء فى اليمن ..

فى مجال التعليم والثقافة

عرفنا ان اليمن كان يعيش حياة مظلمة كان يحرم فيها الائمة نور العلم على ابناء الشعب ..

وقد ساهمت الجمهورية العربية المتحدة بنصيب كبير وهام فى خلق نهضة تعليمية واسعة وثقافية عربية واعية للشعب اليمنى ..

وانتشر التعليم الابتدائى ..

وانتشر التعليم الاعدادى والثانوى فى جميع ربوع اليمن .

وفى نفس الوقت قررت حكومة الجمهورية العربية المتحدة قبول اليمنيين الحاصلين على الثانوية العامة فى جميع معاهدها وكلياتها الجامعية المختلفة بصرف النظر عما يحصلون عليه من مجموع للدرجات وبدون دفع اى رسوم تشجيعا وعملا لخلق جيل من الجامعيين الواعين يقودون مرحلة التطور فى اليمن فى مختلف المجالات .. كما تم وضع مشروع لانشاء جامعة فى اليمن تحت اسم « جامعة سبأ » تضم كليات التجارة والآداب والزراعة والهندسة والشريعة .

ووضعت الجمهورية العربية المتحدة كل امكانياتها للنهوض بالحياة الثقافية والفنية فى اليمن والقضاء على صور الضياع الفكرى الرهيب الذى كان يعيشه ابن اليمن فى الجبال والوديان السحيقة .. وقد انشأت الجمهورية العربية المتحدة ستة مراكز ثقافية فى المدن اليمنية .. صنعاء .. الحديدة .. تعز .. آب .. المخا .. الراهدة ..

وقد قامت هذه المراكز بدورها كمراكز للاشعاع الثقافى والاجتماعى والرياضى .. ويضم كل مركز مكتبة كبيرة مزودة بالكتب الثقافية والعلمية والفنية والرياضية ..

.. وفى المجال العسكرى

فى الحقيقة لم يكن لليمن جيش بالمعنى العسكرى العلمى الحديث .. كل ما كان هناك ثمانى مجموعات برية وعددا من الفرسان يمثلون الحرس الخاص للامام ..

ورغم هذا فقد كان هذا الجيش الذى كان الامام يحرمه من كل مقومات الجيوش الحديثة يغلى بالثورة ..

وعندما قامت ثورة سبتمبر ١٩٦٢ قدمت الجمهورية وقواتها المسلحة كل امكانياتها لخلق جيش يمنى حديث ..

قوات فى البر
قوات فى البحر
قوات فى الجو

وفتحت الكليات العسكرية العربية ابوابها لابناء اليمن

وقام ضباط القوات المسلحة العربية بدور بطولى عربى كبير فى التدريب والتعليم والبذل ليقدموا للشعب اليمنى جيشا عربيا يمنيا مبنى على اسس علمية حديثة يستطيع ان يحمى مكاسب الشعب وان يحقق الآمال وان يحمى ثورة الشعب ..

الفصل الثالث

العودة من اليمن

بعد خمس سنوات مجيدة ورائعة فى التاريخ العربى كانت قواتنا المسلحة قد حققت اهدافها العربية الكبرى فى اليمن :

اولا — مساعدة الثورة اليمنية وتدعيم النظام الجمهورى وقد تحقق فى هذا المجال كل ما كان مرجوا من هذه القوات الباسلة .. وقد ثبت ذلك عمليا قبيل الانسحاب النهائى للقوات العربية من اليمن عندما حاول المرتزقة والمتسللون ضرب صنعاء وضرب الثورة والشعب فى نفس الوقت والمساس بالنظام الجمهورى .. وقد استطاعت الثورة اليمنية والشعب اليمنى ان يصد هذا الهجوم وان يدحر المعتدين وان يزيد ارتفاع اعلام الثورة والجمهورية .

ثانيا — نجاح الثورة الشعبية الكبرى فى جنوب اليمن المحتل .. وفعلا اعلنت الجمهورية العربية لجنوب اليمن وتم جلاء القوات الانجليزية المحتلة لهذه الارض العربية بعد ١٢٩ عاما من الاستعمار .. والنضال .. والبذل والتضحية .. وكان لوجود

زيارة للابطـــــال ... الرئيس جمال عبد الناصر فى اليمن ...

القوات المسلحة العربية اثر كبير بل كان من الأسباب الرئيسية لنجاح هذه الثورة العربية وخروج الدولة العربية الرابعة عشرة الى المسرح العربى .

ثالثا – وضع القومية العربيـــة والحرية العربية والوحدة العربية الكبرى موضع الاختبار العملى فلم تعد مجرد شعارات ونظريات بل حقيقة واقعة مدعمة بالدم والروح .

وليس سرا ان يذاع ان عودة القوات العربية من اليمن كان مقررا من قبل العدوان الاسرائيلى الامبريالى فى ٥ يونيو ١٩٦٧ الا انه اصبح امرا هاما بلا شك بعد هذه الايام المريرة ..

.. ومما لا شك فيه ايضـا انه بعودة هـذه القوات سيقترب ويتدعم هدفنا الكبير بازالة آثار العدوان الغادر وطرد المعتدى من الاراضى التى احتلها اثناء عمليات ٥ يونيو وان ننسى لا ننسى ان شهداءنا فى اليمن قـد اصبحوا يمثلون الى الابد رمزا قويا ومعبرا عن المبادىء السامية التى اعلنها الرئيس جمال عبدالناصر فى المجالين العربى والعالمى وهى مساندة الشعب العربى فى حفاظه على حقوقه فى الحرية والعزة والاستقلال وقد تم فى مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى الخرطوم عقب العدوان الصهيونى على الوطن العربى اتفاق الأطراف المعنية على خطوات العودة مع الحفـاظ على حق الشعب العربى فى اليمن فى الحياة الحرة العزيزة الكريمة التى يصبو اليها والتى ظل محروما منها قرونا طويلة ..

وقد اقيم فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٧ احتفـال عسكرى كبير فى اليمن لتوديع القوات المصرية العائدة ..

كانت الدموع فى العيون ..

كان الحب يرفرف على اخوة النضال الثورى العربى الحر .

وحضر جميع المسئولين فى اليمن هذه الاحتفالات ..

وفى نهاية الاسبوع الاول من ديسمبر ١٩٦٧ غادر آخر فوج من قواتنا المسلحة ميناء الحديدة اليمنى عائدا الى أرض الوطن .. كان فى وداعه كبار المسئولين اليمنيين .. ابناء الشعب .. احرار اليمن .. ابناء القوات المسلحة اليمنيـة الذين اشتركوا مع اخوانهم ابناء القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحـدة فى تسجيل اروع الصفحات فى سجل الوحدة العربية ..

وهنا انقل ما قاله قائد القوات العربية العائدة عن عملية العودة .. قال ..

تعتبر هذه العمليات من الناحية العسكرية عملية ضخمة واذا ما نظرنا نجد انها لابد وان تنسحب على محور برى واحد هو طريق صنعاء ـ الحديدة . وهو عبارة عن طريق اسفلت طوله اكثر من ٢٧٠ كيلو مترا يمر فوق قمم الجبال الشاهقة وعلى سفوحها الحادة وعرض الطريق لا يزيد عن ١٥ مترا .. هـذا بالاضافة الى ان ترحيل هذه القوات بمعداتها الثقيلة يتم عن طريق المحور البحرى الذى يربط اليمن بالجمهـوريه العربيـة المتحده هذا علاوة على امكانيات ميناء الحديده المحـدوده من ناحيه عمليات الشحن الثقيلة ..

وقد ساعد على نجاح الخطة الموضوعة واتمامها بصـورة مشرفة وقبل الموعد المحـدد لها وهو ١٥ ديسـمبر ١٩٦٧ هو الهدف الاسمى الذى آمن به كل فرد فى تلك القوات وصمم على ان يحققه فى الجمهورية العربية المتحدة الى جانب تضافر كل جهود المسئولين والقائمين على التنفيذ فى كافة المجالات سواء على مستوى القيادة فى اليمن او فى القياده العـامه للقوات المسلحة فى القاهره ..

وتوفرت كل الامكانيـات ووسـائل النقل المختلفة وكذلك التسـهيلات التى قدمت للمسـاعدة فى تنفيذ المهمة قبل الوقت المحدد بزمن لم يكن احد يتوقعه ..

هدايا للجيش والشعب اليمنى ..

وقال قائد القوات العربية فى اليمن ..

ان جميع المواقع التى اخليناها قد تم تسليمها كهدية للقوات المسلحة اليمنية وبعضها تم تسليمه الى القوات المقاتلة من قوات قبائل الجمهورية اليمنية فى المناطق الموجودة بها .. وكلها هدية للشعب اليمنى العربى الثائر ..

واستطرد القائد قائلا :

هذا وقد تم التصرف فى كل ما يتعلق بقواتنا المسلحة من معدات ومنشآت على الوجه التالى :

أولا ـ جميع المنشـآت الثـابتة والمعسكرات تم تسليمها للقوات المسلحة اليمنية هدية .

ثانيا ـ جميع المستشفيات العســكرية للقوات المسلحة العربية تم تسليمها بمعداتها الفنية وادواتها علاوة على كميات ضخمة من الأدوية للقوات المسلحة اليمنية .. **هدية كذلك**

ثالثا ـ جميع المشروعات العمرانية من مستشفيات مدنيـة ومدارس ومزارع والتى كانت من الجمهورية العربية المتحدة تم تسليمها للحكومة اليمنية وايضا المنشآت العمرانية والتى لم يتم انجازها وستتم تحت اشراف سفارتنا فى اليمن سيتم تسـليمها للشعب اليمنى .. **هدية**

رابعا ـ المشروعات الزراعية فى منـاطق صنعاء والحديدة وغيرها والتى كانت مخصصة لتغطية جزء من احتياجات قواتنا تم تسليمها كلها للحكومة اليمنية .. **هدية**

اما مبنى قيـادة القوات العربيـة فى صنعاء فستنقل اليه سفارتنا فى اليمن وسيكون المقر الجديد لها .

ثم قال سيادته .. ان الجمهورية العربية المتحدة قد التزمت بالفعل بتنفيذ كل بند من بنود اتفاقية الخرطوم حرفيا وان الرسالة التى قام بها شعب الجمهورية العربية المتحدة والرسـالة التى حصرت قواته من أجلها الى اليمن لمساندة الثورة اليمنية وتدعيم النظام الجمهورى . قد تم تحقيقها والحمد لله على اكمل وجه خلال الخمس سنوات الماضية واصبحت اليمن الآن جمهورية .. واصبح النظام الجمهورى قويا يستطيع الوقوف فى وجه كل العواصف التى يجبر على التعرض لها ..

وفى يوم الجمعة ١٥ ديسمبر ١٩٦٧ أقامت الجمهورية العربية المتحدة فى القاهرة احتفالا عسكريا رمزيا لتحية الابطال العائدين قبل توجههم الى مـواقعهم الجـديدة فى مواجهـة العـدوان الصهيونى ..

القى السيد القائد العام للقوات المسلحة كلمة حيا فيها الابطال العائدين وتحـدث عن دورهم البطولى فى اليمن وركز القائد العام فى كلمته على ثلاث نقاط هامة هى :

اولا ـ ان قواتنا فى اليمن عادت لتنضم الى باقى قواتنـا المسلحة فى الاستعداد القائم للمعركة القادمة لطرد العدو وانتزاع النصر .

ثانيا ـ ان قواتنا فى اليمن لم تقتصر دورها على تأييد ثورة اليمن بل ساهمت فى بناء القوات المسلحة اليمنيـة وفى بنـاء وتعمير كل مرافق الحياة فيها .

ثالثا ـ ان قواتنا عادت من اليمن بعد ان تحقق استقلال دولة جنوب اليمن الشعبية وقال القائد العام :

الرئيس جمال عبد الناصر فى استقبال الأبطال العائدين من اليمن

« فى هذه اللحظة التاريخية التى تعودون فيها الى ارض الوطن احيى فيكم البطولة والشجاعة والقــدرة العســكرية والتضحية التى قدمتموها خلال الفترة التى استمرت اكثر من ٥ سنوات . وقد تحركتم من ارض الوطن الاف الأميال تلبية لدعوة الشعب الشقيق فى اليمن تاييدا لثورته ، وتثبيتا لها ودفاعا عن الحق العربى . ولم يقتصر دوركم على حماية الوطن بالسلاح ، بل كنتم تسهمون فى البناء والتعمير فى كل مرافق الحياة ، كما كنتم تسهمون فى الوقت نفسه فى بناء القوات المسلحة اليمنيه لتكون درعا للوطن تحمى اهدافه وتدافع عن مكاسبه .

ولقد ضحيتم بالدم فى سبيل الحق وفى سبيل المبدا . ما كنتم يوما غزاة . ما كنتم يوما طامعين او مستغلين . واليوم تعودون بعد ان اديتم واجبكم وتركتم اعلام الحرية ترفرف فوق بقاع اليمن امانة تحميها جماهير الشعب ورجال الجيش اليمنى بعد أن تحققت لهم امكانيات الدفاع بوسائله . اليوم أيها الرجال تعودون الى ارض الوطن ، ليس فقط بعد أن ارتفعت اعلام الحرية فوق بقاع اليمن ، ولكن ايضا بعد استقلال منطقة عربية شقيقة وقيامها ، وارتفاع علمها باسم جمهوريه جنوب اليمن الشعبية . تعودون اليوم وكل الامة وكل الوطن فى انتظاركم عدة لقوى النضال والتحرر والحرية على طريق النضال .

ان الوطن والامة تتطلع اليوم الى القوات المسلحه بعد أن استكملت عدة الدفاع وعتاده ، وتنتظر اليوم الذى نطهر فيه الارض التى احتلها الاعداء بالعدوان المسلح ولهذا فانكم منذ لحظة وصــولكم الى ارض الوطن ، سوف تواصلون الجهــود والاعمال التى لا تنقطع ليلا أو نهارا فى التدريب ، فى الاعداد للمعركة القادمة وهى ليست بالســهلة او الهينة . ولكننا لن نفرط فى اى حق من حقوقنا مهما كان الثمن ومهما كانت التكاليف ولابد

لنا من القوة لنفرض ارادتنا على العدو وننتزع منه النصر ، مهما كانت المخاطر والصعاب .

فى هذه اللحظات نذكر شهداءنا الأبرار من رجال القــوات المسلحة الذين ضحوا بالدم والارواح فى سبيل أهدافنا ومبادئنا الوطنية والقومية ، فادوا الامانة واستشهدوا فوق أرض الوطن ، وهناك فوق ارض اليمن الشقيق وفوق ارض فلسطين وفى اية بقعة من بقاع الوطن العربى الكبير .

فى هذه اللحظات التاريخية نحيى الأبطال الخالدين الشهداء الذين لم يعودوا والذين لا يقفون معنا هنا على هذه الأرض ولكن ارواحهم تحيط بكم وبكل القوات المسلحة . ان دمهم امانة فى اعناقكم وانكم على نفس الطريق من أجل حرية الوطن وحق الامة .. فاما النصر واما الاستشهاد .

ولا انسى فى هذه اللحظة ان اذكر بالفضل والتقدير المجهود البحرى والجوى لقدراتهما وكفاءتهما اللذين بفضلهما امكنكم تحقيق واستمرار المهمة فى اليمن . ولا انسى التخطيط الجيد والقيادة الحكيمة على مستوى مسرح العمليات فى اليمن ، او على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة فى القاهرة .

وانني اختم هذا الحفل التاريخى ، مجددا العهد معكم ولكم بالولاء والاخلاص والعمل الجدى الذى يؤدى الى النصر تحت قيادة وحكمة قائدنا الأعلى الرئيس جمال عبد الناصر .

الثمن ١٠ قروش

مطبوعات الشعب

تصدر عن

دار ومطابع

الشعب

أخصائيون فى المطبوعات العاجلة

رئيس مجلس الادارة

• السيد إبراهيم

الادارة : ٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة

المطابع : قصر العينى . تليفون ٣١٨١٠ ٣١٨١٨ ٣١٨١٩

دير النحاس . تليفون ٨٤٤٨١٠